الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية
أسبابها وآثارها

إعداد
د/سعيد محمد قرنى على
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
كلية الدعوة الإسلامية– جامعة الأزهر بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث
(الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية – أسبابها وآثارها)

من المعلوم أن رسالة سيدنا عيسى-عليه السلام- واحدة من الرسالات الإلهية التي جاءت لتقرير أصول العقيدة الصحيحة وعلى رأسها التوحيد لله- تعالى-وحده وعدم الإشراك به، إلا أن هذه العقيدة قد اعترتها متناقضات فكرية كثيرة ، تجعل العقل السليم يحكم بأن البناء الفكرى عند النصارى بناء غير عقلى،يعتمد على مجرد التسليم بدون أثارة من عقل أو بقية من منطق،الأمر الذى جعل القرآن الكريم يقيم الحجة على النصارى فى اعتقاداتهم الفاسدة وإبطال دعواهم فى شأن ألوهية المسيح-عليه السلام-،

وعلى ذلك فالمسلمون يعترفون بالكتب الإلهية جميعـًا ، فجميعها على نسق القرآن الكريم فى وحدة المصدر والمضمون ، وهو الله- سبحانه وتعالى- وبالتالى فلابد أن يكون جوهرها جميعـًا واحداً، ومضمونها كذلك واحداً ٠

ولما كانت تلك الانحرافات في العقيدة النصرانية من الكثرة بمكان بحيث يصعب حصرها في هذا البحث ، أشرت إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح الفائدة وبيان الأمر مع تفصيل بعض أسباب هذه الانحرافات اللاعقلانية وآثارها عند النصارى، لهذا كله كانت هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان : (الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية أسبابها وآثارها) والذي وافق لدي

استحسانـاً كبيراً لعدة أمور تدل على أهميته، ومن أهمها ،أن هذا الموضوع يشكل نقطة مهمة ومحورية في مجال محاورة أهل الكتاب ، خاصة فيما يتعلق بالمسائل العقدية المتعلقة بالله – سبحانه – وأنبيائه ورسله – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهذا بلا شك له أثره الفعال في مجال الدعوة الإسلامية ٠

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

In The Name of Allah, The Most Gracious, The Most Merciful

A Synopsis of A Research Paper on **Unreasonable Aspects In Christian Faith: Reasons and Results**

It is known that the mission of our Master Jesus Christ (Peace be upon him) is one of the divine missions which came to confirm the fundamentals of the right belief based on monotheism and full surrender to God alone. But upon examining Christian Dogmas we can recognize many intellectual contradictions which raise certain doubts in any sound mind about its main principles which are not based on reason or logic.

The Noble Koran has challenged and denounced these illogical and unreasonable Christian principles particularly the ones related to the God-like qualities of Jesus Christ.

Muslims believe in all Holy Books. All these books are like the Noble Koran in origin and content. All theses books are revealed by Allah to his Messengers. So, they must have one essence and one content.

This research paper attempts to point out the untruth, the lack of logic and contradictions in these Christian Dogmas highlighting the reasons behind these dogmatic limitations and their consequences for Christian followers.

I am greatly interested in this topic because it represents a

central issue in the dialogue with Christians particularly the intellectual aspects concerned with God and His Prophets (peace and prayer be upon all of them). This research paper will undoubtedly be very important in Propagating for Islam

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على كثير من خلقه تفضيلا، وميزه بالعقل والتفكير على سائر المخلوقات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،الذي أرشد العقلاء، وكان دليلًا للحيارى والضالين، وقاد أولي الألباب والبصائر إلى هدايات الحق واليقين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

من المعلوم أن رسالة سيدنا عيسى-عليه السلام- واحدة من الرسالات الإلهية التي جاءت لتقرير أصول العقيدة الصحيحة وعلى رأسها التوحيد لله-تعالى-وحده وعدم الإشراك به، إلا أن هذه العقيدة قد اعترتها متناقضات فكرية كثيرة، تجعل العقل السليم يحكم بأن البناء الفكرى عند النصارى بناء غير عقلى،يعتمد على مجرد التسليم بدون أثارة من عقل أو بقية من منطق،الأمر الذى جعل القرآن الكريم يقيم الحجة على النصارى فى اعتقاداتهم الفاسدة وإبطال دعواهم فى شأن ألوهية المسيح-عليه السلام-،

ومما يعزز الصلة بين الكتب الإلهية -التي لم تصل إليها يد التحريف- بعضها ببعض، قوله تعالى: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[1]، وقوله- ﷺ-: (أنزلت صحف إبراهيم-عليه السلام- فى أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)[2].

---

(١) سورة البقرة:من الآية٢٨٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن واثلة بن الأسقع، باب حديث واثلة بن الأسقع ج٢٨ =

وعلى ذلك فالمسلمون يعترفون بالكتب الإلهية جميعًا، فجميعها على نسق القرآن الكريم فى وحدة المصدر والمضمون، وهو الله- سبحانه وتعالى- وبالتالى فلابد أن يكون جوهرها جميعًا واحدًا، ومضمونها كذلك واحدًا ٠

ولكن العقيدة النصرانية انحرفت عن ذلك المضمون الصحيح الذي جاءت به جميع الرسالات السماوية في شتى المجالات العقدية والتشريعية، ولما كانت تلك الانحرافات في العقيدة النصرانية من الكثرة بمكان بحيث يصعب حصرها في هذا البحث، أشرت إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح الفائدة وبيان الأمر، لهذا كله كانت هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان: (الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية أسبابها وآثارها) والذي وافق لدي استحسانًا كبيرًا لعدة أمور تدل على أهميته ٠

وفيما يلي إشارة إلى أهمية الموضوع،، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

أولا: أهمية الموضوع:

إن أهمية هذا الموضوع تتضح في عدة نقاط لعل من أهمها ما يلي:

١- إن هذا الموضوع يشكل نقطة مهمة ومحورية في مجال محاورة أهل الكتاب، خاصة فيما يتعلق بالمسائل العقدية المتعلقة بالله – سبحانه – وأنبيائه ورسله –

= ص١٩١، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرين، الناشر مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م٠ والطبرانى فى المعجم الأوسط، باب من اسمه على ج٤ ص١١١، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر دار الحرمين بالقاهرة٠ والبيهقى فى السنن الكبرى، باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن ج٩ ص٣١٧ تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط ثالثة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، والحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وقال: فيه عمران بن داود القطان، وضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات، باب التاريخ ج١ ص١٩٧، تحقيق / حسام الدين المقدسي، الناشر مكتبة المقدسي بالقاهرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، وأورده الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية ص٩٠، الناشر المكتبة الإسلامية –عمان–الأردن– ط أولى بدون تاريخ.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا بلا شك له أثره الفعال في مجال الدعوة الإسلامية ٠

٢- التعرف على حقيقة الجوانب اللاعقلانية عند النصارى بعد أن أصاب التحريف كتبهم، وذلك من خلال الاستشهاد ببعض النصوص من أناجيلهم وكتبهم المعتمدة لديهم وما نتج عن ذلك من التأثير السلبي في شتى مجالات الحياة الفكرية، والاقتصادية والاجتماعية، وغيرها في الواقع المعاصر ، وإلى أي مدى انحرف النصارى في عقيدتهم بعيدًا عن الوحي والعقل ٠

هذا وقد توخيت فى هذا البحث- قدر استطاعتى-المنهج العلمى الجاد، والمنطق العقلى السليم، بعيدًا عن الهوى أو التعصب، حيث برزت حقائق هذا الموضوع من خلال الاستشهاد بما جاء فى الكتاب المقدس والذي يشتمل على الأناجيل المعتمدة عند النصارى ، ثم مناقشتها ليستبين الحق من الباطل، والغث من الثمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة٠

ثانيًا: منهج البحث:

لما كان موضوع بحثي يتناول قضية الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية، فقد ألزمني ذلك أن يتضمن منهجي في البحث ما يلي:

استخدام عدة مناهج في البحث ومن أهمها:

١- المنهج الوصفي: (وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا)[١]،

٢- المنهج الاستقرائي: (وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول

---

(١) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ ذرقان عبيدات وآخرين ص٢٢٣ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠ الأردن ط خامسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

إلى نتيجة صحيحة)[1]،

٣-المنهج الاستنباطي النقدي: (وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج) [2] •

ثالثًا: **الخطوات المتبعة في البحث:**

١- قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع – على قدر استطاعتي- من كتب النصارى المعتمدة لديهم •

٢- الاهتمام قدر المستطاع بالاستشهاد بطائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعين على توضيح قضية العقل في الإسلام بعد عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية •

٣- إذا كان الحديث في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت بذلك عن غيرهما، أما إذا كان الحديث لا يوجد عند البخاري أو مسلم فقد اجتهدت في تخريجه – قدر استطاعتي – من كتب الحديث المشهورة بعد تتبعه، ونقل حكم أهل العلم عليه في هذا المجال من المتقدمين والمتأخرين •

٤- عند تدوين المراجع في هامش كل صفحة من صفحات هذا البحث فإنني أقوم بتفصيل المراجع في أول مرة، وإذا تكرر المرجع بعد ذلك فإنني أقوم بذكر اسم المرجع ومؤلفه والصفحة والجزء فقط إن وجد مع الإشارة إلى كونه مرجعا سابقا •

٥- عرفت ببعض الأعلام التي وردت في البحث، دون الكل حتى لا تكثر الهوامش •

---

(١) مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبد المنعم صابر ص٢٣ بتصرف يسير، الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

(٢) مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م

٦- ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات ٠

رابعًا: خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة ٠

- فأما المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، ومنهج البحث، والخطوات المتبعة فيه ، وخطة البحث ٠

- وأما التمهيد: فإنه يشتمل على تحليل ألفاظ عنوان البحث.

١-مفهوم العقل لغة واصطلاحا

٢- معنى النصرانية .

المبحث الأول: مدلول العقل ومرادفاته في العقيدة النصرانية.

المبحث الثاني: مظاهر الاهتمام بالعقل والحفاظ عليه في النصرانية قبل التحريف.

المبحث الثالث: أبرز جوانب الحق في النصرانية قبل التحريف.

المبحث الرابع: أسباب التحريف في النصرانية.

المبحث الخامس: أبرز صور الانحراف عن العقل في العقيدة النصرانية.

المبحث السادس: أثر الانحراف عن العقل عند النصارى في الواقع المعاصر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ٠

- وقد أقدمت بعون الله –تعالى- وتوفيقه في بحثي هذا " الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية أسبابها وآثارها" بنظرة موضوعية محايدة –على قدر طاقتي البشرية-، وقد تمكنت بفضل الله تعالى من العثور على الكثير من المراجع التي تخدم موضوع البحث، ولا أدعي الكمال في بحثي هذا، فالكمال لله –تعالى- وحده، وإنما كان محاولة جادة للوصول إلى أقرب نقطة منه، فما كان فيه من صواب فمن الله –

تعالى- وحده، وما كان فيه من نقص أو نسيان فمن نفسي والشيطان، وأشكره سبحانه -وتعالى- أن وفقني لاستكمال هذا البحث، وأسأله سبحانه -وتعالى- التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

التمهيد:

يقتضى البحث العلمى الأكاديمى قبل الخوض فى غمار الموضوع التعرف أولا على مفردات عنوان البحث،سواء فيما يتعلق بالمعنى اللغوى أو الاصطلاحى، وحيث إن عنوان هذا البحث" الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية أسبابها وآثارها"، فمن الأهمية بمكان ضرورة الوقوف على مدلول مصطلحات البحث، ومن أهم تلك المصطلحات ما يلى:

أولا: مفهوم العقل.

ثانيًا: التعريف بالنصرانية .

أولا: مفهوم االعقل:

أ- العقل فى اللغة:

كلمة "العقل" فى مدلولها اللغوى تدل على: الإمساك والمنع والحبس.

جاء فى لسان العرب: (عقل يعقل عقلا ومعقولا، وهو مصدر، ومأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل:العاقل الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها،أخذ من قولهم:قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، والعقل:التثبت فى الأمور)[١].

(والعقل: نقيض الجهل،يقال:عقل يعقل عقلا فهو عاقل، والمعقول:ما تعقله فى فؤادك)[٢].

(والعقل فى كلام العرب:الدية، وسميت عقلا لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية إبلا، وسميت الدية عقلا لأن القاتل كان يكلف أن يسوق إبل الدية إلى فناء

---

(١) لسان العرب/ محمد بن على أبوالفضل جمال الدين بن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى، فصل العين المهملة ج١١ ص٤٥٩، ٤٥٨، الناشر دار صادر ٠بيروت، ط ثالثة ١٤١٤هـ.

(٢) العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى البصرى، تحقيق د/ مهدى المخزومى، د/ إبراهيم السامرائى، باب العين واللام ج١ ص١٥٩ الناشر دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ.

ورثة المقتول ثم يعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه، والعقال:حبل يثنى به يد البعير إلى ركبتيه فيشد به)[1].

ولذا يقول الإمام على بن أبى طالب-رضى الله عنه-: (وإنما سمى العقل عقلا من عقال الإبل)[2].

وخلاصة القول فى ذلك:

أن العقل فى اللغة يطلق على الحبس والمنع، ووجه تسميته بذلك لكونه يمنع صاحبه من التورط فى المهالك ويحبسه عن ذميم القول والفعل،كما يطلق العقل على الفهم والعلم لأن ما يفهمه الإنسان يقيد بعقله ويضبط به ولذا كان الفرق بين العاقل والجاهل،حيث إن العاقل يمنع نفسه عن هواها ويميز بين ما ينفعه وما يضره فى دنياه وأخراه،بعكس الجاهل الذى يتردى فى ضروب الهوى والمهالك.

ب-العقل فى الاصطلاح:

هناك العديد من التعريفات لمعنى"العقل"فى الاصطلاح، ومن أبرز تلك التعريفات ما يلى:-

١- العقل هو: (جوهر روحانى خلقه الله-تعالى- متعلقا ببدن الإنسان، وهو نور فى القلب يعرف الحق والباطل، ويتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف)[3]

٢- وقد ذكر الإمام الغزالى[4]*-رحمه الله- أن: (العقل هو:الفطرة الغريزية

---

(١) تهذيب اللغة/ محمد با أحمد الأزهرى الهروى أبو منصور، تحقيق/ محمد عوض مرعب، باب العين والقاف مع اللام ج١ ص١٥٩، الناشر دار إحياء التراث العربى، بيروت ط أولى ٢٠٠١م.

(٢) العقل وفضله/ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادى الأموى القرشى المعروف بابن أبى الدنيا ص٤١، الناشر مكتبة القرآن بمصر بدون تاريخ.

(٣) التعريفات/ على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجانى، تحقيق/ جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، باب العين ج١ ص١٥١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط أولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م٠

(٤) هو:محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف، =

والنور الأصلى الذى به يدرك الإنسان حقائق الأشياء)[1].

٣- ويرى الإمام ابن تيمية[2]* أن: (العقل هو:غريزة فى الإنسان، وأمر يقوم بالعاقل سواء سمى عرضا أو صفة)[3].

٤- والإمام ابن القيم[4]*-رحمه الله-يرى أن: (العقل هو:الناظر فى العواقب،فأعقل الناس من آثر لذته وراحته فى الآجلة الدائمة على العاجلة المنقضية

= ولد في طوس بخراسان عام٤٥٠هـ ومات بها عام٥٠٥هـ، وقد رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ثم عاد إلى بلدته، ونسبته إلى صناعة الغزل"عند من يقول بتشديد الزاي"، أو إلى غزالة "من قرى طوس" لمن قال بالتخفيف، ومن أهم كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد (الأعلام / خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ج٧ ص٢٢، ٢١ الناشر دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج١ ص٨٥ ٠، إعداد:الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط رابعة ١٤٢٠هـ ٠

(١) إحياء علوم الدين/ أبو حامد بن محمد الغزالى الطوسى ج٣ ص٤١٠، الناشر دار المعرفة بيروت .

(٢) هو الإمام / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين بن تيمية، ولد في شعبان سنة إحدى وستين وستمائة بحران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ثم ذهب إلى مصر فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها حتى مات، ومن أهم مؤلفاته: الفتاوى، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، وتوفي في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (سير أعلام النبلاء / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج١٦ ص٢١٨ الناشر دار الحديث بالقاهرة ط١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، والأعلام للزركلي ج١ ص١٤٤ مرجع سابق)

(٣) مجموع الفتاوى/ أحمد عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدى ج٩ ص٢٧١ ط دار عالم الكتب للطباعة والنشر بالرياض ١٤١٢ه ٠

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين، ولد في دمشق سنةإحدى وتسعين وستمائة، ومات بها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وتتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن أهم مؤلفاته: أعلام الموقعين، وزاد المعاد، ومدارج السالكين، وعدة الصابرين، والروح (الأعلام للزركلي ج٦ ص٥٧، ٥٦ مرجع سابق)

الزائلة)[1].

٥- ويقول الدكتور/ على عبد الحليم محمود: (العقل هو:القوة المتهيئة لقبول العلم)[2]٠

٦- ويذكر صاحب المعجم الفلسفى أن: (العقل:قوة النفس التى بها يحصل تصور المعانى)[3].

– ومن خلال تلك التعريفات السابقة للعقل يتضح أن:العقل يطلق على الغريزة التى تدل الإنسان على العمل بالعلم حتى يكتسب من خلالها سعادة الدنيا والآخرة،كما أنه آلة التمييز التى يكتسب بها الإنسان العلوم التى تنفعه فى أولاه وأخراه ٠

ومن أهم مسميات"العقل":الحجر، والنهى واللب.

قال تعالى: (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر)[4].

يقول الإمام ابن كثير[5]**-رحمه الله-: (أى لذى عقل ولب، وإنما سمى العقل حجرا،لأنه يمنع الإنسان من تعاطى ما لا يليق من الأفعال والأقوال، ومنه حجر البيت

(١) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى، أو الداء والدواء، للإمام/ شمس الدين بن قيم الجوزية، فصل أقسام المحبوب ص١٩٣ الناشر، دار المعرفة بالمغرب ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧ م ٠

(٢) التربية العقلية من سلسلة مفردات التربية الإسلامية د/ على عبد الحليم محمود ص٢٤ ط دار التوزيع والنشر الإسلامية١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣) المعجم الفلسفى د/ جمال صليبا ج٢ ص٨٦ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت ودار الكتاب المصرى ١٩٧٩م.

(٤) سورة الفجر الآيات:١-٥

(٥) هو الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء عماد الدين القرشي، حافظ ومؤرخ وفقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى بالشام سنة ٧٠١هـ، ورحل كثيرا في طلب العلم، وتوفي بدمشق سنة٧٧٤هـ، ومن أهم مؤلفاته البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث (الأعلام للزركلي ج١ ص٣٢٠ وما بعدها باختصار)

الحرام لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره، وحجر الحاكم على فلان إذا منعه من التصرف)[1].

وقال تعالى {إن في ذلك لآيات لأولي النهى} [2].

(أى العقول، والواحدة نهية، وقال لهم ذلك،لأنهم الذين ينتهى إلى رأيهم، وقيل لأنهم ينهون النفس عن القبائح)[3]

وقال تعالى: {وما يذكر إلا أولوا الألباب } [4]

(أى وما يتعظ بما وعظه الله إلا ذووا العقول، الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه)[5].

ثانيًا: معنى "النصرانية":

يقول الإمام ابن منظور –رحمه الله-:

(نصره ينصره نصرًا:أعطاه، والنصائر: العطايا، يقال:انصروني نصركم الله أي اعطوني أعطاكم الله، وناصرة ونصورية: قرية بالشام والنصارى منسوبون إليها، والتنصر:الدخول فى النصرانية، ونصَّره:جعله نصرانيًا)[6].

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى الدمشقى، تحقيق/ سامى بن محمد سلامة ج٨ ص٣٩٤ الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) سورة طه آية:١٢٨ ٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ شمس الدين القرطبى، تحقيق/ أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش ج١١ ص٢١٠ الناشر دار الكتب المصرية بالقاهرة ط ثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٤) سورة البقرة آية:٢٦٩ ٠

(٥) لباب التأويل فى معانى التنزيل، للإمام/ علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبى الحسن المعروف بالخازن، تحقيق/ محمد على شاهين ج١ ص٢٠٥، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٥هـ.

(٦) لسان العرب فصل النون ج٥ ص٢١١، ٢١٢ مرجع سابق.

والنصارى هم أتباع المسيح -عليه السلام- ولكن الحقيقة الواقعية أن النصرانية تعنى: (الدين الذى انحرف به أتباعه عن الرسالة التى أنزلت على عيسى- عليه السلام-، مكملة لرسالة موسى -عليه السلام-، ومتممة لما جاء فى التوراة من تعاليم موجهة إلى بنى إسرائيل،داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهادا شديدا، فسرعان ما فقدت أصولها، فساعد هذا على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى،لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية)[1]

فكلمة"النصرانية"هي كلمة تطلق على الذين ادعوا نصرة المسيح-عليه السلام- ثم حرفوا رسالته وابتعدوا بها عن الحق، وأدخلوا عليها قضايا التثليث والصلب وغيرها من العقائد الباطلة-على نحو ما سيظهر فى البحث لاحقًا إن شاء الله -تعالى-

ومما يؤكد هذا، أن القرآن الكريم قد أورد"لفظ النصارى فى نصوصه فى خمس عشرة مرة"[2] وجميعها لم تشر إلى ما يدل على أنهم أصحاب المسيح-عليه السلام- بتعاليمه الصحيحة،بل ذكرتهم دائما بالموازاة مع اليهود فى غلوهم وانحرافهم،حيث حصروا الجنة عليهم وعلى اليهود، وأنهم أبناء الله وأحباؤه،كما ادعوا أن المسيح ابن الله، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[3]، وقوله تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه)[4]، وقوله تعالى: (ما كان إبراهيم

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب ج٢ ص٥٦٤ مرجع سابق.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، وضعه/ محمد فؤاد عبد الباقى ص٨٧٥-٨٧٦ ط دار الحديث ط ثالثة ١٤١١ه-١٩٩١م.

(٣) سورة البقرة آية:١١١.

(٤) سورة المائدة آية:١٨.

يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين)[1]

كما جاء لفظ"ينصرانه"مقرونًا بلفظ "يهودانه" فى الحديث الشريف، فقد أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة–رضى الله عنه–قال:قال رسول الله–ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[2]

(حيث تلوثت النصرانية بالوثنية، وأعطيت لها بعدا وثنيًا خرج بها عن أصولها التى جاء بها عيسى –عليه السلام–،حتى قيل إن أركان المسيحية الجديدة وعقائدها وأصولها وشعائرها تأثرت أو انحدرت من الوثنية التى كانت سائدة قبل ظهور المسيح– عليه السلام–أو فى أيامه، وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية فأقرتهم عليها الكنيسة، ثم تبنتها وجعلتها رموزا تأويلية ملفقة ترضيهم وتلبس على غيرهم)[3]

غير أنه من الواضح أن عيسى عليه السلام لم يأت بمسيحية ولا نصرانية *[4] وإنما جاء بالإسلام الخالص الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ .

وبعد هذه الإشارة السريعة حول التعريف بمصطلحات عنوان البحث،أستطيع بعد ذلك أن أدخل فى تفاصيل موضوع البحث مستعينًا بعون الله وتوفيقه،فأقول وبالله التوفيق .

---

(١) سورة آل عمران آية:٦٧.

(٢) صحيح البخارى، للإمام/ محمد بن إسماعيل أبى عبد الله البخارى، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الجنائز، باب ما قيل فى أولاد المشركين ج٢ ص١٠٠، الناشر دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ .

(٣) الأصول الوثنية فى النصرانية/ محمد طاهر التنير، تقديم وتعليق ونشر/ محمد بن إبراهيم الشيبانى ص١٥٦ مكتبة ابن تيمية بالكويت ١٤٠٨هـ–١٩٩٨م.

(٤) والملاحظ أن النصارى الآن يحبون تسميتهم بالمسيحيين وليس بالنصارى لأن لفظ المسيحيين عندهم يشير إلى مدى ارتباطهم بالمسيح عليه السلام وتعاليمه –حسب زعمهم– .

المبحث الأول

مدلول العقل ومرادفاته في النصرانية

من المعلوم جليًا أن القرآن الكريم في معرض حديثه عن الإنجيل باعتباره كتابًا إلهيًا مقدسًا نزل من عند الله –تعالى– على سيدنا–عيسى–عليه السلام– يصفه بالهدى والنور حيث يقول الله –تعالى–: ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان﴾)(١)، كما يقول الله–سبحانه–: ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونور ومصدقًا لما بين يديه من التوراة وهدىً وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون﴾(٢)

ولا شك فى أن مدح القرآن الكريم للتوراة والإنجيل إنما يعنى تلك الكتب فى ثوبها الأول الصحيح الذى سلم من التبديل والتحريف،لأنه يستحيل عقلا أن يكون القرآن مصدقا لكتاب محرف، وما أكثر النصوص القرآنية التى تدعو إلى الإيمان بالتوراة والإنجيل، ولا معنى لذلك إلا إذا كان الكتابان خاليين من أى تحريف أو تبديل،قال تعالى: ﴿يأأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالًا بعيدًا ﴾(٣)

والذي يتأمل في نصوص الأناجيل الموجودة لدى النصارى يجد ذكر مهام العقل ووظائفه في مواضع عدة وبأساليب متنوعة، ومن النصوص التي ذكرت ذلك على

(١) سورة آل عمران الآيتان:٤، ٣.

(٢) سورة المائدة الآيات:٤٦– ٤٧.

(٣) سورة النساء آية:١٣٦.

سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- تذكر الفطنة ويراد بها التعقل: حيث جاء ما نصه: (فلما رآه يسوع أنه أجاب بفطنة قال له لست بعيدا عن ملكوت الله)[١]

٢- جاء لفظ الفهم وهو عمل العقل: حيث جاء ما نصه: (وحينئذ فتح آذانهم ليفهموا الكتب)[٢]، وجاء أيضا: (تفهم ما أقول والرب يجعلك تدرك ذلك كله)[٣]

٣- الحث على ثبات الرأي: حيث جاء ما نصه: (من الناس من يميز بين يوم ويوم، ومنهم من يساوي بين الأيام كلها، فليكن كل منهم على يقين من رأيه، فالذي يراعي الأيام فللرب يراعيها فما من أحد منا يحيا لنفسه وما من أحد يموت لنفسه فإذا حيينا فللرب نحيا وإذا متنا فللرب نموت، سواء حيينا أم متنا فإننا للرب)[٤]

٤- الأمر بالفهم والتحذير من ضده: حيث جاء ما نصه: (اسمعوا وافهموا، ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان)[٥]، وجاء أيضا: (كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهمها يأتي الشرير ويخطف ما زرع في قلبه)[٦]

٥- جاء لفظ البصيرة الذي يدل على الفهم والعلم وهما من لوازم العقل أيضا، حيث جاء ما نصه: (ونعلم أن ابن الله[٧]* أتى وأنه أعطانا بصيرة لنعرف بها الحق)[٨]

---

(١) إنجيل مرقس: إصحاح ١٢ فقرة: ٣٣

(٢) إنجيل لوقا: إصحاح ٢٤ فقرة: ٣٣

(٣) رسالة بولس الثانية إلى طيموثاوس: إصحاح ٢ فقرة: ٦

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومة: إصحاح ١٤ الفقرات من: ٥-٨

(٥) إنجيل متى: إصحاح ١٥ الفقرتان: ٩، ١٠

(٦) إنجيل متى: إصحاح ١٣ فقرة: ١٨.

(٧) هذا عندهم من الانحرافات العقلية، والتي سأذكرها بشيئ من التفصيل عند الحديث عن الانحراف عن العقل في النصرانية بإذن الله -تعالى-

(٨) رسالة يوحنا الأولى: إصحاح ٥ فقرة ٢٠

٦- الوصية بالتأمل وإعمال الذهن وهي من لوازم عمل العقل: حيث جاء ما نصه: (وكانت مريم تحفظ جميع هذه الأمور وتتأملها في قلبها)[(١)]، وجاء أيضا: (أحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك تلك هي الوصية الكبرى والأولى، والثانية مثلها أحبب قريبك حبك لنفسك)[(٢)]

٧- المدح للإنسان الحكيم الذي يؤتى الخير الكثير بحكمته ورجاحة عقله: حيث جاء ما نصه: (فلم يستطيعوا أن يقاوموا ما في كلامه من الحكمة والروح)[(٣)]، وجاء أيضا: (فسأوتيكم أنا من الكلام والحكمة ما يعجز جميع خصومكم عن مقاومته أو الرد عليه)[(٤)]، وجاء أيضا: (أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف لكم أن تهربوا من عقاب جهنم؟ من أجل ذلك هاءنذا أرسل إليهم أنبياء وحكماء وكتبة، فبعضهم تقتلون وتصلبون، وبعضهم في مجامعكم تجلدون، ومن مدينة إلى مدينة تطاردون)[(٥)]، إلى آخر تلك النصوص التي ذكرت العقل بمهامه ووظائفه ٠

ومما سبق يتضح أن كلمة "العقل" ومرادفاتها ووظائفها في النصرانية تتجه دائما إلى الحث على التدبر والتفكر بتلك الجوهرة التي أعطاها الله للإنسان، والتي بها يمدح وبدونها يذم ٠

(١) إنجيل لوقا: إصحاح ٢ فقرة ١٩
(٢) إنجيل متى:اصحاح ٢٢ الفقرات ٣٧-٣٩
(٣) أعمال الرسل:إصحاح ٦ فقرة ٩
(٤) إنجيل لوقا:إصحاح٢١ فقرة ١٤
(٥) إنجيل متى: إصحاح ٢٣ الفقرتان ٣٢، ٣٣

المبحث الثاني

مظاهر الاهتمام بالعقل والحفاظ عليه في النصرانية قبل التحريف

من المعلوم أن عز وجل قد أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام بأصوله الصحيحة التي لم يصلها تحريف أو تبديل، باعتباره كتابًا مقدسًا، كما أنزل التوراة على موسى، والقرآن على سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ نزَّل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان﴾[1]

لكن طرأ على هذا الإنجيل من التحرف والتبديل كما طرأ على التوراة، ولكن بقيت بعض آثار النور السماوي لم يلحقها تبديل من خلال توافقها مع القرآن الكريم، حيث نجد عدة مظاهر للاهتمام بالعقل والحفاظ عليه، وتنوعت في ذلك الأساليب بين النهي عن المسكرات التي تفسد العقل وتذهبه، وبين الأمر بإعمال العقل والحث على التفكر به، وبين المدح للإنسان العاقل دون غيره من الناس لأن عقله يمنعه من المهالك، إلى غير ذلك من الأساليب المتعددة، وفيما يلي بيان بعضها بشيئ من التفصيل:

١- الأمر بإعمال العقل والحض على التفكر به:

وكما حفلت الأناجيل بالكثير من النصوص التي تحث على الحفاظ على العقل من كل ما يخامره أو يذهبه، فإننا نجد كذلك في النصوص ما يفيد بإعمال العقل والحث على التفكر به، فتارة نجد الأمر المباشر بالفهم وإعمال العقل، حيث جاء ما نصه: (اسمعوا وافهموا)[2]، وجاء أيضا: (اقتربت نهاية كل شيئ فكونوا عقلاء

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٤، ٣

(٢) إنجيل متى: إصحاح ١٥ فقرة ٩

قنوعين لكي تقيموا الصلاة)(١)، وجاء أيضا: (تفهم ما أقول والرب يجعلك تدرك ذلك كله)(٢)

وتارة نجد المدح للإنسان العاقل الذي يعمل فكره، وذلك في ثناء المسيح -عليه السلام-على الإنسان الذي فهم وأدرك مضمون وعظه، حيث جاء في إنجيل مرقس:

(فلما رأى يسوع أنه أجاب بفطنة قال له لست بعيدا عن ملكوت الله)(٣)

وتارة أخرى نجد الأمر بالنظر إلى السموات والأرض وما فيهن لأخذ العبرة والعظة، حيث جاء: (انظروا إلى طيور السماء كيف لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن، وأبوكم السماوي يرزقها، أفلستم أنتم أثمن منها كثيرا، ومن منكم يستطيع أن يضيف إلى حياته مقدار ذراع واحدة؟ ولماذا يهمكم اللباس؟اعتبروا)(٤) وجاء أيضا: (انظروا إلى التينة وسائر الأشجار فما أن تخرج براعمها حتى تعرفوا بأنفسكم من نظركم إليها أن الصيف قريب، وكذلك أنتم إذا رأيتم هذه الأمور تحدث فاعلموا أن ملكوت الله قريب)(٥)، وجاء أيضا: (فلا عذر لهم إذن لأنهم عرفوا الله ولم يمجدوه، ولا شكروه كما ينبغي لله، بل تاهوا في آرائهم الباطله فأظلمت قلوبهم الغبية، زعموا أنهم حكماء فإذا بهم حمقى قد استبدلوا بمجد الله الخالد صورا تمثل الإنسان الزائل والطيور وذوات الأربع والزحافات)(٦)

كما جاء التوبيخ لكل من يعمل من أجل شهواته ولذاته ولا يفهم ما يلقى عليه من وعظ أو نصيحة حيث جاء ما نصه: (لماذا لا تفهمون ما أقول؟ لأنكم لا تطيقون

---

(١) رسالة بطرس الأولى: إصحاح ٤ فقرة ٦

(٢) رسالة بولس الثانية إلى طيموتاوس: إصحاح ٢ فقرة ٦

(٣) إنجيل مرقس: إصحاح ١٢ فقرة ٣٤

(٤) إنجيل متى: إصحاح ٦ الفقرات ٢٥-٢٨

(٥) إنجيل لوقا: إصحاح ٢١ فقرات ٢٩-٣١

(٦) رسالة بولس إلى أهل رومة: إصحاح ١ فقرات ٢٠-٢٣

الاستماع إلى كلامي، أنتم أولاد أبيكم إبليس تريدون إتمام شهوات أبيكم)(١)

٢- الترغيب في سلامة العقل لأنه يمنع صاحبه عن المهالك:

وكما جاءت بعض النصوص النصرانية بما يفيد ضرورة إعمال العقل والحث على التفكر به- كما أشرنا سابقًا-، فقد وجدنا أيضاً الحث على سلامة العقل والحفاظ عليه باعتباره من أقوى الوسائل التي تمنع الإنسان من اقتراف الفواحش والموبقات، حيث جاء في رسالة بولس إلى أهل رومة ما نصه:

(ولذلك أسلمهم الله بشهوات قلوبهم إلى الدعارة يشينون بها أجسادهم في أنفسهم ٠٠٠٠٠وكذلك ترك الذكران الوصال الطبيعي للأنثى والتهب بعضهم عشقا لبعض فأتى الذكران الفاحشة بالذكران فنالوا في أنفسهم الجزاء الحق لضلالتهم، ولما لم يروا خيرا في المحافظة على معرفة الله أسلمهم الله إلى فساد بصائرهم ففعلوا كل منكر، ملئوا من أنواع الظلم والخبث والطمع والشر، ملئوا من الحسد والتقتيل والخصام والمكر والفساد، هم نمامون مفترون أعداء لله، شتامون متكبرون متفننون بالشر، عاصون لوالديهم لا فهم لهم ولا وفاء ولا ود ولا رحمة)(٢)

حيث اعتبر فساد العقل مؤديا إلى كل هذه الموبقات والمفاسد من الزنا والطمع والحسد وغيرها من الكبائر التي تؤدي إلى سوء المصير في الدنيا والآخرة، ولذا جاء التحذير من النظرة المحرمة التي تدل على فساد العقل، حيث جاء في إنجيل متى:

(من نظر إلى امرأة بشهوة زنى بها في قلبه، فإذا كانت عينك اليمنى سبب عثرة لك فاقلعها وألقها عنك، فلأن يهلك عضو من أعضائك خير لك من أن يلقى جسدك كله في جهنم)(٣)، كما جاء أيضا: (فأقول لكم وأستحلفكم بالرب ألا تسيروا بعد اليوم

---

(١) إنجيل يوحنا: إصحاح ٨ الفقرتان ٤٤، ٤٣

(٢) رسالة بولس إلى أهل رومة: إصحاح ١ فقرات ٢٤-٣١

(٣) إنجيل متى: إصحاح ٥ الفقرات ٢٨-٣٠

سيرة الوثنيين فإنهم يتبعون أفكارهم الباطلة وقد أظلمت بصائرهم، وجعلهم جهلهم غرباء عن الله لقساوة قلوبهم، فلما فقدوا كل حس استسلموا إلى الفجور فانغمسوا في كل فاحشة مستهترين، أما أنتم فما هكذا تعلمتم من المسيح)[1] حيث اعتبر فساد العقل أيضا مفتاحا لفقدان الحس واستمراء كل قبيح في الأقوال والأفعال.

إلى آخر تلك النصوص التي أبرزت مكانة العقل والسعي إلى الحفاظ عليه وسلامته، لأنه مناط التكليف في الإنسان

٣- الحفاظ على العقل بتحريم الخمر والمسكرات:

لقد حفلت الأناجيل بالكثير من النصوص التي تنهى عن المسكرات وتحث على الحفاظ على العقل من كل ما يخامره أو يذهبه، مما يؤكد أن الخمر شيء خبيث جاء النهي عنه في جميع الشرائع الإلهية، حيث جاء في إنجيل لوقا ما نصه: (فاحذروا أن يثقل قلوبكم السكر وهموم الحياة الدنيا فيباغتكم ذلك اليوم وكأنه الفخ لأنه يطبق على جميع من يسكنون وجه الأرض كلها)[2]، وجاء أيضا: (فإياكم أن تكونوا من الأغبياء، بل افهموا ما هي مشيئة الرب لا تشربوا الخمر لتسكروا فإنها تدعو إلى الفجور بل دعوا الروح يملأكم)[3]، وجاء أيضا: (فكفاكم ما قضيتم من الزمن الماضي في العمل بمشيئة الوثنيين فعشتم في الفجور والشهوات والسكر)[4] كما جاء الذم للخمر وكل مسكر في معرض وصف سيدنا يحيى -عليه السلام- ومدحه بعدم اقترابه من كل خمر ومسكر، حيث جاء في إنجيل لوقا:

(وستلقى فرحًا وابتهاجًا ويفرح بمولده أناس كثيرون، لأنه سيكون عظيمًا أمام الرب ولن يشرب خمرًا ولا مسكرًا، ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن أمه، ويرد

(١) رسالة بولس إلى أهل أفسس: إصحاح ٤ فقرات ١٧-٢٠

(٢) إنجيل لوقا:إصحاح ٢١ الفقرتان ٣٣، ٣٤

(٣) رسالة بولس إلى أهل أفسس: إصحاح ٥ الفقرتان:١٦، ١٧

(٤) رسالة بطرس الأولى: إصحاح ٤ فقرة:٢

كثيرًا من بني إسرائيل إلى الرب إلههم)[١]

تعقيب: وهنا نتساءل عن استباحة النصارى شرب الخمر مع وجود هذه النصوص ؟

وللإجابة عن ذلك نقول: إن ذلك من أكثر الأدلة على وجود التحريف فيما شرع لهم بفعل قساوستهم، حيث يعتقدون أنهم عندما يشربون الخمر ويأكلون الخبز من خلال مأدبة العشاء الرباني فإنهم لا يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم بل لأن الرب هو الذي قدم لهم ذلك لأنهم ضيوفه

يقول الدكتور القس/ فهيم عزيز ما ملخصه:

(إن هذا الخبز وهذه الكأس هما للرب وليس لإنسان، وهما عطية منه وهو الذي يدعو المؤمنين إليها، وهذه المأدبة التي تسمى بالعشاء الرباني تشير إلى جسد الرب الذي أعطاه وقدمه فدية لأجل العالم، فمن لا يأكل يكون مجرما في جسده ودمه، وهنا نرى الصلة الوثيقة والعميقة بين الخبز والكأس وبين جسد الرب ودمه، لا لأن الخبز والكأس تحولا إلى هذا الجسد والدم ولكن لأن الرب الذي أنشأه هو المضيف وعلى أساس بذله جسده ودمه فدية عنا، فالعشاء الرباني هو المشاركة في جسد المسيح ودمه)[٢]

وهنا نلاحظ الفجوة الهائلة بين الواقع والمأمول في عقائد النصارى وسلوكياتهم ٠

هذا وقد اشتملت النصرانية أيضا على جوانب الحق الأخرى المتفقة مع القرآن الكريم، وسواء ظلت هذه الأمور موجودة ولم تصل إليها يد التحريف، أو وصلتها يد التحريف وتم سترها وإخفاؤها، ولكن ذكرها القرآن الكريم فى معرض الإخبار عن

(١) إنجيل لوقا:إصحاح ١ الفقرات ١٣-١٥

(٢) الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس ص٣٦٢، ٣٦٣ الناشر دار الثقافة مطبعة دار الجيل للطباعة ط أولى ١٩٨١م.

جوانب الحق المتعددة فى هذا "الإنجيل"الذى نزل من السماء، وسوف أذكر بعضها إتمامًا للفائدة في المبحث التالي٠

المبحث الثالث

أبرز جوانب الحق فى النصرانية قبل التحريف:

هناك بعض جوانب الحق فى الأناجيل الموجودة بين يدى النصارى اليوم، وسواء ظل هذا الحق موجودا ولم يطرأ عليه التبديل والتحريف،أو طمسه النصارى وأخفوه ولكن القرآن الكريم أخبر به، وعلى ذلك فإنه يمكن إيجاز أهم جوانب الحق فى الأناجيل فى النقاط التالية:

١ - الإشارة إلى توحيد الله- عز وجل-:

لم تعرف دعوة المسيح –عليه السلام- عقيدة غير عقيدة التوحيد لله-عز وجل-، شأنه في ذلك شأن جميع الأنبياء والرسل –عليهم السلام- حيث (لم يدع المسيح- عليه السلام- طول حياته أحدًا من الناس إلا إلى هذا المنهج السديد، الذي جاء به جميع الرسل،إلى أن ارتدت أقوامهم عن عبادة الله، وانزوى بسبب ذلك عقلها الرشيد، وانهزم فيها صرح الخير والجمال)[(١)].

ولذا أكد القرآن الكريم فى آيات كثيرة أن سيدنا عيسى –عليه السلام- جاء بالتوحيد الخالص لله–عز وجل- قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنَّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[(٢)]، وقال الله–سبحانه–أيضا على لسان سيدنا عيسى–عليه السلام- ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، د/ هاشم جودة ص١١٩ مطبعة الأمانة بشبرا مصر ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٢) سورة المائدة آية:٧٢.

الحكيم ﴾(1).

كما جاءت الإشارة إلى توحيد الله فى إنجيل مرقس(2)*:

(فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون،فلما رأى أنه أجابهم حسنا،سأله:أية وصية هى أول الكل؟ فأجابه يسوع:إن أول كل الوصايا هى:اسمع يا إسرائيل:الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك،هذه هى الوصية الأولى، وثانية مثلها هى:تحب قريبك كنفسك،ليس وصية أخرى أعظم من هاتين،فقال له الكاتب:جيدا يا معلم بالحق قلت،لأنه الله واحد وليس آخر سواه)(3)

وجاء فى إنجيل لوقا(4)**: (والحق أقول لكم إنكم لا تروننى حتى يأتى وقت تقولون فيه:مباركا لآتى باسم الرب)(5).

كما جاءت الأحاديث النبوية الشريفة بما يؤكد أن دعوة سيدنا عيسى-عليه السلام- كان محورها توحيد الله-عز وجل-، ومن ذلك على سبيل المثال:

---

(1) سورة المائدة الآيتان:118، 117 .

(2) واسمه يوحنا مرقس ومعناه "الله تحنن" وتربى في مدرسة القيروان ودرس في مدارسها واتقن اليونانية واللاتينية ثم نزحت عائلته مبكرا مع جالية كبيرة من يهود القيروان واتجهت إلى فلسطين، ويعتبر هو البطريرك الأول بحسب التقليد الكنسي (الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح، الأب/ متى المسكين ص23-40 بتصرف مطبعة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون ط أولى 1996م)

(3) إنجيل مرقس/ إصحاح:12، فقرات:27-31.

(4) ومعنى اسمه حامل النور أو المستنير، وهو وثني من أنطاكية، تهود ثم تنصر قبل عام 40م، وكان يعمل طبيبا، وقد رافق بولس في رحلاته، وعاش بتولا طوال حياته، وهو صاحب الإنجيل الثالث في الترتيب، ومات وعمره 84 عاما في اليونان ثم نقل جسده إلى القسطنطينية في القرن الرابع ثم إلى إيطاليا (سلسلة: من تفسير وتأملات الآباء الأولين، القمص/ تادرس يعقوب ملطي ص9 موقع الأب تكلاهيما نوت الحبشي القس – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالأسكندرية مصر)

(5) إنجيل لوقا/ إصحاح:13، فقرة:35.

- ما أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده عن عبادة بن الصامت-رضى الله عنه- عن النبى-ﷺ-قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق،أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل)(١).

- وأخرج البخارى أيضا فى صحيحه،بسنده عن أبى هريرة-رضى الله عنه- قال:قال رسول الله-ﷺ-: (رأى عيسى ابن مريم رجلًا يسرق،فقال له:أسرقت؟ قال:كلا، والله الذى لا إله إلا هو، فقال عيسى:آمنت بالله وكذبت عينى)(٢)

- وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه،بسنده عن أبى هريرة-رضى الله عنه-:أن رسول الله-ﷺ- قال: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة،قالوا:كيف يا رسول الله؟ قال:الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد،فليس بيننا نبى)(٣)

إلى آخر تلك النصوص التى تنطق بأن سيدنا عيسى-عليه السلام- دعا إلى توحيد الله-عز وجل-، وأنه عبد الله ورسوله، وقد ظلت هذه العقيدة هى السائدة فى عهد سيدنا عيسى-عليه السلام- وتلاميذه من بعده إلى أن دخلت بعض الطوائف الوثنية فى المسيحية،فبدلت وحرفت تعاليم المسيح-عليه السلام-،على نحو ما سيتضح بإذن الله- تعالى- عند الحديث عن أسباب التحريف عند النصارى،الأمر الذى أدى إلى ظهور الكثير من المتناقضات العقلية والفكرية عند النصارى،كعقيدة التثليث، وعقيدة الصلب والفداء وغيرهما، وهو ما سيتضح أيضا بإذن الله-تعالى-

(١) صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:"يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم"ج٤ ص١٦٥ ٠

(٢) صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:"واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها"ج٤ ص١٦٧

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى-عليه السلام- ج٤ ص١٨٣٧ ٠

عند الحديث عن أهم مظاهر الانحراف عن العقل فى النصرانية ٠

٢- مجموعة من الوصايا الأخلاقية والأحكام الربانية:

وذلك لأن الإنجيل الذى نزل على سيدنا عيسى-عليه السلام-هو امتداد لذلك الهدى والنور الذى جاء به سيدنا موسى- عليه السلام -فى التوراة: (فالأحكام الموجودة فى الإنجيل قبل امتداد يد التحريف إليها،بعضها مكمل والبعض الآخر معدل للأحكام الموجودة فى التوراة،بدلالة المهمات التى جاء بها سيدنا عيسى-عليه السلام-، ومنه أنه يحل لبنى إسرائيل بعض الذى حرم عليهم)[1]. ويدل على ذلك،قول الله-تعالى-: ﴿ومصدقًا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم

بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾[2]

يقول الإمام الطبرى [3]*-رحمه الله-:

(إن عيسى-عليه السلام-كان على شريعة موسى عليه السلام، وكان يستقبل بيت المقدس،فقال لبنى إسرائيل:إنى لم أدعكم إلى خلاف حرف مما فى التوراة،إلا لأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم،تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم،فاتقوا الله يا معشر بنى إسرائيل فيما أمركم به ونهاكم عنه فى كتابه الذى أنزله على موسى،فأوفوا بعهده الذى عاهدتموه فيه، وأطيعون فيما دعوتكم إليه من

---

(١) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/ خالد رحال محمد الصلاح ص١٨٢ مرجع سابق.

(٢) سورة آل عمران الآيتان:٥١، ٥٠.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المفسر الإمام، ولد في طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة عشرة وثلاثمائة، وقد عرض عليه القضاء فامتنع، ومن أهم مصنفاته: أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج١١ ص١٦٥ وما بعدها باختصار، والأعلام للزركلي ج٦ ص٦٩ وما بعدها)

تصديقى فيما أرسلنى به إليكم ربى وربكم فاعبدوه، وذلك هو الطريق القويم والهدى المتين الذى لا اعوجاج فيه)[1].

كما أكد سيدنا عيسى –عليه السلام– أنه جاء مكملا لما جاء به سيدنا موسى– عليه السلام– فقد جاء فى إنجيل متى:–(لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء،ما جئت لأنقض بل لأكمل،فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض،لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل)[2]، ومن هنا فالوصايا الأخلاقية والأحكام الربانية الموجودة فى التوراة،موجودة كذلك فى الإنجيل ٠

٣– البشارة بسيدنا محمد–ﷺ–وأهم صفاته، وصفات أصحابه الكرام:*[3]

وفى ذلك يقول الله–سبحانه: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم

---

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن، للإمام/ ابن جرير الطبرى، تحقيق/ أحمد محمد شاكر ج٦ ص٤٣٨– ٤٤١ باختصار مرجع سابق.

(٢) إنجيل متى/ إصحاح:٥، الفقرتان:١٨، ١٧ ٠

(٣) ومن الواضح أن البشارة بالنبي ﷺ كانت موجودة في الإنجيل كما كانت موجودة في التوراة بدليل إخبار القرآن الكريم عن ذلك (ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) إلا أن أهل الكتاب بدلوا وحرفوا وغيروا وأخفوا كثيرًا من النصوص خاصة فيما يتعلق بسيدنا محمد ﷺ والبشارة به، وفي الحديث عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن "ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا" الأحزاب ٤٥، قال في التوراة: ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفا (صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب:إنا أرسلناك شاهدأ ومبشرًا ونذيرا ج٦ ص١٣٥)

المفلحون)(١)، وقال الله–تعالى-: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يديَّ من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾(٢).

وعن صفات أصحاب سيدنا رسول الله–ﷺ–فى الإنجيل يقول الله–سبحانه–: ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾(٣).

٤- الحض على الجهاد بالنفس والمال:

وكما جاء الحض على الجهاد فى التوراة جاء كذلك فى الإنجيل، وكذلك فى القرآن الكريم، وذلك لأن مصدر الجميع هو الله–عز وجل–، وفى ذلك يقول الله–سبحانه–: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاشتبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾(٤)

إذن فالإنجيل الذى جاء به سيدنا عيسى–عليه السلام–مؤسس على التوراة التى جاء بها سيدنا موسى–عليه السلام–، وهما قد اشتملا على جوانب التوحيد والهدى والنور لخير بنى إسرائيل،لأنهما رسالتان خاصتان إلى بنى إسرائيل،كما قال الله–تعالى–: ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾(٥)، وعلى لسان سيدنا عيسى –عليه السلام– يقول الله–تعالى–: ﴿ورسولًا إلى بني

(١) سورة الأعراف آية:١٥٧.
(٢) سورة الصف آية:٦.
(٣) سورة الفتح آية:٢٩ ٠
(٤) سورة التوبة آية:١١١.
(٥) سورة يونس آية:٨٤.

إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ﴾[1].

غير أن هذا الإنجيل الذى جاء به سيدنا عيسى-عليه السلام- قد لحقه التبديل والتحريف، نتيجة لعدة أسباب وعوامل، يأتي ذكرها فيما يلي.

(١) سورة آل عمران آية:٤٩.

المبحث الرابع

أسباب التحريف في النصرانية:

لقد لحق التحريف والتبديل بالإنجيل عند النصارى والذي أدى إلى ظهور العقائد النصرانية اللاعقلانية، وذلك لعدة أسباب وعوامل أدت إلى ذلك، ومن أهم تلك العوامل والأسباب ما يلى:-

١ - التعذيب والاضطهاد الذى لحق بالنصارى:

فقد واكبت نشأة الدعوة المسيحية منذ زمن المسيح -عليه السلام- الكثير من أمور التعذيب والاضطهاد على أيدى اليهود والرومان، حيث (دأبت الجماعات المسيحية في القرون الأولى على استعمال الرموز للتعبير عن إيمانها خفية بسبب الاضطهاد الذي تعرضت له)(١)، ولا شك أن تلك الأناجيل التى بأيدى النصارى الآن،قد كتبت فى تلك الفترات التى حدثت فيها الاضطهادات للنصارى،(ولو أخذنا فى الاعتبار الاضطهاد الذي تعرضت له الكنيسة أيام نشأتها ندرك أن الرموز كانت بمثابة كلمة السر التي يتعرف المسيحيون بها بعضهم إلى بعض)(٢)، وهذا بسبب الاضطهاد الذي لحق بهم، وهذ كله يؤكد وقوع التحريف في كتب النصارى حيث وجدت دواعيه وقامت شواهده.

إذن فهذا التعذيب والاضطهاد الذى لحق بأتباع المسيح-عليه السلام- قد أوجد أرضية مناسبة لمن أراد أن يعبث بتعاليم المسيح-عليه السلام-والتحريف فيها،مما كان سببا من أسباب وقوع التحريف عند النصارى.

٢- انعدام السند المتصل عند النصارى:

حيث لم يهتم النصارى بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح-عليه السلام-، ولا

---

(١) رمز السمكة عند المسيحيين، بقلم الأب سامي حلاق اليسوعي ج١ ص٥ ط دار المشرق بيروت ط ثالثة ٢٠١٢م.

(٢) المرجع السابق ج١ ص١٣.

يعرف كاتب محدد لتعاليم المسيح-عليه السلام-،مما ساعد فى وقوع الخطأ والتحريف فى إنجيل المسيح-عليه السلام-

يقول الشيخ/ رحمة الله الهندى[1]❋:

(طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم،فقال:إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا فى كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين، فهم يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت:إن الظن فى هذا الموضوع لا يغنى شيئا فما داموا لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا، وإيراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا)[2].

فالأناجيل المتداولة بين أيدى النصارى اليوم ليس فيها ما يوجب القطع واليقين فيما تنقله عن المسيح- عليه السلام- لانقطاع سند الصحة فيها، ولذا يقول"موريس بوكاى"[3]❋❋:

---

(١) هو رائد من رواد الفكر الإسلامي الحديث، وبخاصة في مجال مقارنة الأديان، وكان مشهورا بالشجاعة والصدع بالحق، وقد ولد في سنة ثمان وثلاثمائة وألف من الهجرة، ومن أهم مؤلفاته: إظهار الحق (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل/ صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي ج١ ص٦٧ باختصار، تحقيق/ محمود عبد الرحمن قدح، الناشر مكتبة العبيكان٠الرياض٠السعودية ط أولى١٤١٩هـ-١٩٩٨م)

(٢) إظهار الحق/ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي ج١ ص١١١، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ط أولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(٣) هو طبيب فرنسي درس الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، واستطاع أن يثبت بالأدلة العلمية أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي خلا من التحريف والتبديل، ومن أهم مؤلفاته كتاب سماه: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم صدر باللغة الفرنسية، ثم ترجم بعد ذلك إلى العربية وغيرها، وأيضا: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (بذل المجهود في إفحام =

(كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار،تراثًا شعبيًا لا سند له إلا الذاكرة، وهى العامل الوحيد الذى اعتمد عليه لنقل الأفكار، وكان هذا التراث يغنى)[1].

إذن فانقطاع السند أو انعدامه عند النصارى كان عاملا أساسيًا من عوامل وأسباب التحريف فى الإنجيل الذى نزل على المسيح-عليه السلام-.

٣- ادعاء بولس[2]* اليهودى الدخول فى النصرانية:**

لقد ادعى بولس اليهودى واسمه"شاؤول"أنه دخل فى دين المسيح-عليه السلام-،مع أنه كان ألد أعداء المسيحية، وحتى أصبح رأسا فى النصرانية، وأخذ ينشر الخرافات والمخالفات لدعوة المسيح-عليه السلام- حيث،(كان للعهد القديم تأثير خاص على الرسول بولس، فقد اقتبس منه ما يزيد على مائة اقتباس)[3].

وهكذا تحول بولس إلى علم من أعلام المسيحية بل إلى رسول وقديس يبشر بها (وقد كان هدف الرسول بولس الأساسي من استخدام العهد القديم لم يكن لإضافة نوع من السلطة لكتاباته وآرائه، ولكن لكي يظهر أن الفداء الذي تم في العهد الجديد يقف في خط واحد متصل مع إعلان العهد القديم)[4] وبذلك تحولت المسيحية من

= اليهود: السمو أل بن يحيى بن عباس المغربي ص٨ الناشر دار العلم، والدار الشامية ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة/ موريس بوكاى ص٢٠ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٨م

(٢) هو رجل يهودي متعصب ادعى الدخول في النصرانية، فاحتال حتى أفسد على النصارى دينهم، وتعلم الإنجيل حتى صار علما في النصرانية، ثم نادى بالتثليث في النصرانية (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية/ طاهر بن محمد الاسفراييني أبو المظفر ص١٥٢، ١٥١بتصرف، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، الناشر عالم الكتب لبنان ط أولى١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)

(٣) الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس للدكتور القس/ فهيم عزيز ص٢٢ مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق ص٢٧.

دين توحيد إلى شرك وضلال وأصبح هذا هو الأساس العقدي للمسيحية.

وعلى ذلك يعلم أن بولس اليهودى وادعاءه الدخول فى المسيحية،كان من أهم عوامل وأسباب التحريف فى الدين المسيحى ٠

٤ – تأثر المسيحية بعد المسيح–عليه السلام– بالأفكار الوثنية:

لقد تأثرت المسيحية بعد رفع المسيح عليه السلام بالأفكار والمعتقدات الوثنية مما أدى إلى ظهور التحريف فيها، حيث (تركت الوثنية كديانة أولى للعالم المحيط بمجتمع العهد الجديد أسرارًا بقدر أي ديانة أخرى اندثرت خلال هذه الحقبة، وبصرف النظر عن ذلك فمن المعروف أن طوائف يهودية ومسيحية عدة قد نجحت في التعايش معا في منظومة العالم الوثني القديم)[١].

وقد ساعد أيضا فى تأثر المسيحية بالأفكار الوثنية،دخول الإمبراطور الوثنى" قسطنطين"[٢]* فى المسيحية،حيث رفع الاضطهاد عن النصارى وقربهم إليه، وأعلن المسيحية دينا رسميا للدولة، (وقد كان السبب الذى جعل الإمبراطور "قسطنطين" يتخذ المسيحية دينا رسميًا إنما هو ما رآه من التعصب الذى لا يوجد فى غيره من الأديان التى كانت منتشرة آنذاك فى روما، وقد رأى أن هذا التعصب نفسه هو الذى سيربط الإمبراطورية برباط من حديد، فيكون ذلك مقاومًا لعوامل التفكك التى ترى فى شرايين الإمبراطورية، ولم يكن نظره فى الأديان للهداية والرشد أو النجاة فى العالم الأخروى، وإنما كان ينظر فى الأديان ليرى أيها أشد تعصبًا وأشد تهيؤًا واستعدادًا للتنكيل بالمخالف، فرأى أن المسيحية يتوافر فى رجالها ذلك فاختارها دينا رسميًا

---

(١) الطوائف اليهودية في زمن كتابة العهد الجديد / راندال إيه.ويس، ترجمة د/ عادل ذكري ص١٤ الناشر مدرسة الإسكندرية، مطبعة جي سي سنتر بالقاهرة ط أولى ٢٠١٦م.

(٢) هو أول ملك تنصر بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام، وقد نصرته أمه لأنها كانت نصرانية ابنة نصراني فعشقها أبوه فتزوجها (الفصل في الملل والأهواء والنحل / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ج٢ ص٧١ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة)

للدولة من أجل هذا السبب فحسب)[١]، وعلى ذلك فما أظهره الإمبراطور الرومانى من اعتناقه للديانة المسيحية- وغيره من الأباطرة الذين جاءوا بعده-لم يكن إيمانًا واقتناعًا بقدر ما هو لهدف سياسى، ومن هنا(فإن كل الانحرافات التى لحقت بتلك العقيدة المسيحية فحولتها من التوحيد إلى التثليث كان بسبب تدخل أباطرة الرومان، الذين كان همهم الأول ليس سلامة العقيدة بل تثبيت حكمهم،فطوعوا الدين لخدمة سياستهم)[٢].

وبذلك بدأت الانحرافات تدب فى الديانة المسيحية، وأخذت المظاهر الوثنية تنتشر فى ربوع الدولة المسيحية الجديدة، والحق أنه(لم يكن ما عرف من مسيحية فى الممالك الخاضعة لبلاد الروم أكثر من وثنية ذات وجه آخر تحفل بمظاهر الكهنوت المختلفة، وتقف فيها هذه الطقوس الوثنية مشوهة لصورة التوحيد الخالص)[٣]، فكان هذا كله من أهم عوامل التحريف في العقيدة النصرانية.

٥- نفوذ وسيطرة رجال الكنيسة:

لقد بسط رجال الكنيسة سلطانهم فى جميع مجالات الحياة، وأعطوا لأنفسهم صفة القداسة والواسطة بين الله وعباده،فلجأوا بالطبع إلى التحريف والتبديل حتى صاروا فى نظر أتباعهم أربابًا من دون الله، كما قال الله-سبحانه-: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ﴾[٤]،حيث (استحوذت الكنيسة على أحقية تفسير الأناجيل، وإصدار الفتاوى، ومنعت العقل وحجرت عليه من التفكير،بل طالبت

(١) أوربا والإسلام، د/ عبد الحليم محمود ص٣٥ ط مصر بدون تاريخ.

(٢) الميزان فى مقارنة الأديان، حقائق ووثائق/ محمد عزت الطهطاوى ص٨٢ ط دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت ط أولى١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

(٣) العقل المسلم فى مرحلة الصراع الفكرى د/ عبد الحليم عويس ص١٢٦ بتصرف يسير، الناشر مكتبة الفلاح بالكويت ط أولى ١٤٠١ه-١٩٨١م.

(٤) سورة التوبة آية:٣١.

بإلغائه إن عنت له قضية لم يفهمها، ودعت العوام والمثقفين إلى ترويض عقولهم بأن يقبلوا كل شيئ غير معقول)[1]،فنتج عن ذلك بالطبع السيطرة الكاملة من الكنيسة على حياة الناس،بل وعلى عقولهم أيضا، وتضافرت جهودها مع السلطات الوثنية الحاكمةلمحاربة التوحيد الخالص واستبداله بالعقائد الفاسدة٠ يقول الشيخ/ محمد الغزالى-رحمه الله-:

(وقد بدأت الكنائس الواهمة والسلطات الحاكمة تتضافر على محاربة الوحدانية الحقة،فأحرقت كتبها، وحرمت اقتناءها، وتعرض رجالها لما يتعرض له كل خارج على الدين والدولة موسوم بالإلحاد والمروق، وقد استتب الأمر للكنيسة، وتفكك الموحدون كجماعة لها شأن وقوة، وانفردت الكثلكة بالسيطرة العامة فى أقطار المسيحية الجديدة،المسيحية القائمة على التثليث وملئ الكنائس بالتماثيل والبخور والتعاويذ)[2].

وقد كانت المجامع النصرانية تعقد على أيدى رجال الكنيسة لمحاربة التوحيد، وإرساء عقيدة التثليث وغيرها من العقائد المحرفة،(حيث أخذت عقيدة التثليث مثلا عدة أدوار فى المجامع النصرانية،ففى المجمع الأول المنعقد فى نيقية[3]*٣٢٥م تقرر أن المسيح-عليه السلام-إله، وفى المجمع القسطنطينى الأول٣٨١م تقرر أن الروح القدس إله، وفى المجمع الثالث المنعقد بأفسس٤٣١م تقرر أن للمسيح طبيعتين

(١) أضواء على المسيحية-دراسات فى أصول المسيحية، د/ رءوف شلبى ص١٢٩ ط منشورات المكتبة العصرية بصيدا، بيروت ١٩٧٥م.

(٢) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، للشيخ/محمد الغزالى ص٩٩ الناشر دار الكتب الحديثة مطبعة حسان ٠

(٣) هي مدينة قديمة بآسيا الصغرى، اسمها اليوم "أزنيق"، وقد أسست في القرن الرابع ق٠م، وكانت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج٢ ص٥٠٠، والموسوعة الميسرة ج١ ص٦٨، ٦٧)

إحداهما: لاهوتية، والأخرى:ناسوتية)[1].

ومن هنا يعلم أن نفوذ وسيطرة رجال الكنيسة،كان عاملًا مهمًا وسببًا أساسيًا من أساسيات وقوع التحريف فى الدين المسيحى.

هذا وسوف أذكر فى المبحث التالي-بإذن الله تعالى وتوفيقه-بعضًا من مظاهر الانحراف عن العقل فى النصرانية.

(١) أضواء على المسيحية، د/ رءوف شلبى ص١٠٩،١٠٨ باختصار، مرجع سابق.

المبحث الخامس

أبرز صور الانحراف عن العقل في النصرانية

من المعلوم أن مظاهر الانحراف عن العقل والحق فى النصرانية من الوفرة والكثرة بمكان، بحيث لا يتسع المقام هنا لذكرها تفصيلا، وفضلًا عن ذلك فإن الإحاطة الشاملة بجميع أبعاد هذه الانحرافات العقلية عند النصارى تجعلنا نخرج عما قصدنا إليه فى هذا البحث، وهو إلقاء الضوء على بعض هذه الجوانب اللاعقلانية في العقيدة النصرانية على سبيل المثال وليس الإحاطة بها جميعًا.

لهذا كله فلن يتسع المقام إلا للحديث عما سيكون ذا صلة وثيقة فى هذا الاتجاه الذى أسعى إليه، ولذا كان لزامًا على أن أتلمس أهم مظاهر الانحراف عن الحق والعقل عند النصارى فى نقطتين على سبيل المثال لا الحصر هما:

أ- عقيدة التثليث .

ب-عقيدة الصلب والفداء.

لأنهما على رأس العقائد النصرانية المحرفة، وعنهما تتفرع بقية العقائد الأخرى، ثم الرد العقلى عليهما حتى تتضح الأمور وتظهر الحقائق، فأقول وبالله التوفيق.

أ- عقيدة التثليث:

من المعلوم جليا-كما أسلفت- أن عقيدة توحيد الله-عز وجل- هى العقيدة التى جاء بها جميع الأنبياء والرسل،قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (١)، وهذه العقيدة هى ثمرة الفطرة السليمة التى أودعها الله فى البشرية جمعاء، ولذا يقول النبى-ﷺ-: (كل مولود يولد على الفطرة)(٢) ولكن الناس بين الحين والحين تجتالهم الشياطين، فتبعدهم عن صراط

---

(١) سورة الأنبياء آية:٢٥.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه بهذا اللفظ، بسنده عن أبى هريرة، كتاب الجنائز، باب:ما قيل فى أولاد =

الله المستقيم، كما جاء فى الحديث القدسى الشريف: (وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)(١).

وهذا الذي حدث مع النصارى- هو عين ما حدث مع اليهود قبلهم-،فما تفرق النصارى فى عقيدتهم الصحيحة إلا بعد حلول الوثنية فيهم وفى شرائعهم، وكان من أهم تلك العقائد الفاسدة الدخيلة على شريعة المسيح-عليه السلام-"عقيدة التثليث".

حيث جاء فى إنجيل"متى": (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسم الأب والابن والروح القدس)(٢).

وفحوى تلك العقيدة فى النصرانية،كما جاء فى "علم اللاهوت النظامى" ما ملخصه:

(يؤمن المسيحيون بالله الواحد،الموجود بذاته،الناطق بكلمته،الحى بروحه،موجود بذاته وهذا ما يطلقون عليه الأب، وهو ناطق بكلمته ويطلقون عليه الابن والكلمة، وهو حى بروحه ويطلقون على ذلك الروح القدس، والله وروحه واحد،فالمسيحيون يؤمنون بالله الواحد،الموجود بذاته،الناطق بكلمته،الحى بروحه)(٣).

هذا وقد استقرت عقيدة التثليث هذه فى النصرانية، وسادت فى جميع الأوساط

= المشركين ج٢ص١٠٠ مرجع سابق.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه بهذا اللفظ، بسنده عن عياض بن حمار المجاشعى، كتاب:الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج٤ ص٢١٩٧ مرجع سابق.

(٢) إنجيل متى/ إصحاح:٢٨، فقرة:١٩ ٠

(٣) تأليف:القس/ جيمس أنس / راجعه ونقحه وأضاف إليه، القس/منيس عبد النور ص١٥٧ ط دار الجيل للطباعة.

عند النصارى،(وليس هذا لمنطقية هذه الأفكار أو لأن الناس قد تقبلوها، ولكنها سادت بسلطة الدولة، وبقوة الإمبراطور"قسطنطين" الذى أعجب بهذه الأفكار لاقترابها من أفكاره الوثنية،فتدخل شخصيا لحل النزاع بين الموحدين والمؤلهين،فعقد مجمع نيقية٣٢٥م، وبهذا المجمع انتقلت فكرة ألوهية المسيح- عليه السلام- إلى مرحلة أخرى هى مرحلة الأقانيم الثلاثة)[١]،أى الأب، والابن، والروح القدس ٠

وقد جاءت الإشارة الصريحة لعقيدة التثليث فى مجمع "نيقية"،حيث جاء فيه:

(نؤمن بإله واحد،أب ضابط الكل،خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله،المولود من الأب،المولود الوحيد أى من جوهر الأب،إله من إله،نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب فى الجوهر،الذى به كان كل شيئ فى السماء وعلى الأرض، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا،نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام أيضا فى اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيأتى من هناك ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس، وأما الذين يقولون:إنه كان زمان لم يوجد فيه ابن الله وأنه لم يكن له وجود قبل أن ولد، وأنه خلق من العدم،أو أنه من مادة أخرى أو جوهر آخر،أو أن ابن الله مخلوق،أو أنه قابل للتغيير أو متغير،فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرسولية)[٢].

ويتضح مما ذكر:أن ملخص عقيدة التثليث عند النصارى تعنى:الإيمان والاعتقاد بثلاثة آلهة فى إله واحد،الأب والابن والروح القدس باعتبارها إلها واحدا،أى ثلاثة فى واحد وواحد فى ثلاثة، وهذه العقيدة من أهم الأسس التى تقوم عليها النصرانية،فمن

---

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية، تحقيق د/ صابر طعيمة ص٢٢٥ مرجع سابق ٠

(٢) علم اللاهوت النظامى، تأليف القس/ جيمس أنس ص٩٨ مرجع سابق.

لم يؤمن بها لا يعتبر مؤمنا عند النصارى، ولا شك أن هذه العقيدة من الأمور الدخيلة على تعاليم سيدناالمسيح-عليه السلام-، ولا تتفق مع بدهيات العقل ومسلماته ولذا كان الرد العقلى عليها من السهولة بمكان،نذكره فيما يلى.

موقف العقل السليم من عقيدة التثليث عند النصارى:

لا شك أن عقيدة التثليث عند النصارى عقيدة فاسدة وباطلة، ويعتريها الغموض الشديد الذى أدى بأصحابها إلى التخبط والحيرة والضلال٠

فحين تعرض تلك العقيدة على العقل، ويتسائل العقلاء قائلين: واحد زائد واحد زائد واحد (١١١) فالعقل الفردى أو الجمعى يجيب بكل وضوح يساوى ثلاثة، ولكن النصارى أبوا إلا أن يخالفوا العقل فى تلك العقيدة قائلين: (١١١)=١ وهنا ندرك أن العقل لا قيمة له عند النصارى وغير مبالين بما يصل إليه العقل فى تلك القضية٠

وواضح أن هذا الغموض يكتنف تلك العقيدة لاصطدامها مع مسلمات العقل،بعكس عقيدة التوحيد التى جاء بها المسيح-عليه السلام،كما جاء بها جميع الأنبياء، ولذا يقول الدكتور/ يوسف القرضاوى:

(إن قضية التثنية فى الألوهية-إله الخير وإله الشر-وقضية التثليث فى الوثنيات القديمة أو فى المسيحية المتأثرة بها"الأب والابن والروح القدس"،لا تتمتع واحدة منها بالوضوح لدى المؤمنين بها، ولهذا تعتمد على الإيمان بغير برهان-اعتقد وأنت أعمى-أو-أغمض عينيك ثم اتبعنى-بخلاف قضية التوحيد،فهى تستند إلى العقل وتعتمد على البرهان،لأن التوحيد فى حد ذاته قضية واضحة فى ضمير كل مسلم)(١).

ولا ريب أن العقل السليم يرفض تلك العقيدة الباطلة جملةً وتفصيلًا، وذلك للأمور الآتية:

---

(١) الخصائص العامة للإسلام، د/ يوسف القرضاوى ص١٧٤ ط مكتبة وهبة ط رابعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ٠

١- إن قضية التثليث كثر فيها التخبط عند النصارى،فتارة يقولون:إن الأب هو الابن، وتارة يقولون:إن الابن غير الأب حيث يجلس عن يمين أبيه، وتارة يقولون:إن الأب هو الذى التحم فى مشيمة مريم-عليها السلام، وتارة يقولون:بل الابن هو الذى التحم بمشيمة مريم-عليها السلام-، وهذا تخبط واضح فى تلك القضية يدل على فسادها عقلًا، وما أروع ما قاله الإمام ابن حزم [1]*-رحمه الله- فى هذا الصدد،إذ يقول ما ملخصه:

(الأب هو الابن أم هو غيره؟فإن قالوا: هو غيره،سئلوا أيضا:من الملتحم فى مشيمة مريم؟الأب أم الابن؟ فإن قالوا:الابن،فقد بطل أن يكون هو الأب، وخالفوا يوحنا إذ يقول:إن الكلمة هى الله،فإذا كانت هى الله، والكلمة التحمت فى مشيمة مريم،فالله -تعالى-هو نفسه التحم فى مشيمة مريم، وفى أمانتهم أن الابن هو الذى التحم فى مشيمة مريم، وإن قالوا:بل الأب، فقد بطل أن يكون هو الابن، وخالفوا يوحنا والأمانة، وإن قالوا:هو الأب وهو الابن،تركوا قولهم:إن الابن يقعد عن يمين أبيه)[2]، وهذا كله بالطبع تخبط عقلى واضح يدل على فساد تلك العقيدة واستحالتها عقلا ٠

٢- إن مضمون عقيدة التثليث عند النصارى، يقتضى انصهار الناسوت باللاهوت وتوالد حقيقة أخرى مغايرة لهما، وهذا أيضا أمر لا يستساغ عقلا،(فمن غير المعقول أن ينصهر الناسوت مع اللاهوت ليخرج حقيقة جديدة ليست بناسوت

---

(١) هو الإمام أبو محمد بن حزم الأندلسي، كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ومعرفة السير والأخبار وحافظا للحديث والفقه، وقد ولد بقرطبة ليلة الأربعاء آخر يوم من رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات في شوال سنة تسع خمسين وأربع مائة، ومن أهم مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى (سير أعلام النبلاء ج١٨ ص١٨٤ وما بعدها)

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل، للإمام/ ابن حزم، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة ج١ ص١٩٩ ط دار عكاظ ط أولى ١٤٠٢ه-١٩٨٢م٠

صرف ولا لاهوت محض،لأن ذلك يقتضى فقد بعض خصائص الإله والقدح فى وجوب وجوده، والقول بالحدوث فى ذات الله-تعالى- والتجزئة والتركيب)[1]،إذن فمن يقول بعقيدة التثليث فإنه ينكر العقل ويستخف به ٠

٣- إن هذه العقيدة تقضى بأن الإله أو ابن الإله يحتاج إلى من يربيه ويتكفل به من النساء،مما يدل على العجز والقصور،(فلا يعقل أبدا لو خطر ببالنا هذا الاعتقاد أن تكون تربية هذا الإله العظيم،أو تربية ابن الإله الوحيد-لو فرض وجوده- موكولة لتربية امرأة، ولو كان لكانت تربيته موكولة إلى خواص الملائكة فى السماء،أو يصطفى الله ممن يشاء ليربى ولده وابنه الوحيد فى مكان بعيد عن الحقد والحسد والبغض الشديد الذى يقع فى نفوس أسوأ العبيد،فهذا فعلا ما يليق بابن الله إن كان له ولد)[2]،ناهيك عن كون خلقة سيدنا آدم-عليه السلام-أعجب من خلقة سيدنا عيسى-عليه السلام-،فإذا كان سيدنا عيسى جاء من أم بلا أب،فسيدنا آدم قد خلقه الله-تعالى- من غير أب ولا أم، ومع ذلك فلم ينقل أن أحدا من الناس اتخذه إلها من دون الله أو ابنا لله-تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا-،قال تعالى: ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون﴾[3].

٤- إن قضية التثليث قضية لا يقبلها العقل،لأنه يصنفها تحت قاعدة:"استحالة اجتماع الضدين معا فى وقت واحد"،فكما لا تجتمع الحركة مع السكون فى آن واحد، وكما يستحيل أن يجتمع السواد والبياض في شيئ ما فى آن واحد، فكذلك يستحيل عقلا أن تجتمع الوحدة مع الكثرة فى آن واحد،(فالقول باتصاف شيئ بالوحدة

(١) أصول النصرانية فى الميزان، د/ محمد أحمد المسير ص١٩ ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر ٠

(٢) ثم شتان-دراسة منهجية فى مقارنة الأديان، د/ محمود عبدالرازق الرضوانى ص١١٧ ط مكتبة سلسبيل بالقاهرة ط أولى ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.

(٣) سورة الزخرف الآيات:٨١-٨٣ ٠

والتعدد معا فى وقت واحد وزمن واحد أمر بدهى البطلان،لأن التوحيد وحدة والتثليث كثرة، والكثرة والوحدة نقيضان، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان،فلا يمكن أن يكون الشيئ واحدا وكثيرا فى زمن واحد وفى مكان واحد ومن جهة واحدة،فوصف الله بالتوحيد الحقيقى والتثليث الحقيقى معا فى زمن واحد ومن جهة واحدة أمر بدهى البطلان لا يقره العقل ولا يقبله)(١).

٥- إن عقيدة التثليث عند النصارى تقتضى وجود آلهة متعددة يعتمد كل منهم على الآخر لعجزه وقصوره،ناهيك عن لزوم وصف السيدة مريم-عليها السلام-بأنها إله أيضا،لأن أم الإله التى ولدته لابد أن تكون إلها أيضا،(فعقيدة التثليث فى النصرانية تعنى تعدد الآلهة بالطبع، وفكرة تعدد الآلهة تعنى وصما لها بالقصور، لأن قدرة كل واحد منهم تكون حينئذ مقيدة بقدرة الآخرين، والإله لا يكون محدود القدرة والسلطان،لأن تحديد القدرة وصم له بالعجز، والإله لا يكون عاجزا)(٢)

٦- من المعلوم بداهة أن(كل مولود يولد من جنسه سواء أكان إنسانًا أو حيوانًا أو طيرًا أو حشرة،فليس من المعقول أن غزالة تلد حمامة،لأن جنس الغزال ليس من جنس الحمام، فالغزال حيوان والحمام طير، ولا أرنب يلد ثعبانًا لاختلاف الأجناس بينهما، لذا يكون عند كل ذى عقل رشيد سليم أن مريم البتول الإنسان ولدت المسيح الإنسان،لأنه من جنس أمه، ومن المستحيل عقلًا أن تكون مريم ولدت الله، ثم إن مريم بطبيعتها البشرية محدودة، والله غير محدود، ومن المستحيل أن يلد المحدود غير المحدود، أو أن يلد الناقص الإله الكامل فى طبيعته اللاهوتية،لأن الولادة صفة من صفات النقص لا الكمال تختص بالإنسان والحيوان لكونهما ولدا من نطفة، وهذا محال فى حق الله،فلا يمكن للمخلوق أن يلد الخالق،كما أنه لا يمكن

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل د/ هاشم جودة ص١٦٨ مرجع سابق.

(٢) الميزان فى مقارنة الأديان حقائق ووثائق/ محمد عزت الطهطاوى ص٦٤ مرجع سابق.

للفانى أن يلد الأبدى، ولا للمحدث أن يلد الأزلى)[1].

٧- (إن ما ذكروه من اتحاد اللاهوت بالناسوت هو أمر ممتنع فى صريح العقل، وما علم أنه ممتنع فى صريح العقل لم يجز أن يخبر به رسول،فإن الرسل إنما تخبر بما لا يعلم بالعقل أنه ممتنع،فأما ما يعلم بصريح العقل أنه ممتنع فالرسل منزهون عن الإخبار عنه)[2].

ولا شك أن قضية التثليث التى يقول بها النصارى قضية مرفوضة عقلا ومنطقا،كما لم يأت بها الأنبياء والرسل – عليهم السلام-، وبالتالى فلا يمكن للعقل أبدا أن يفهمها او يقبلها ٠

٨- إن عقيدة التثليث عند النصارى تعنى فى مضمونها أيضا،أن الله–سبحانه–قد تقمص هيئة النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم بقية أطوار الخلق والطفولة، وهنا نتسائل عقليا:فمن الذى كان يدبر الكون وقتها –تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا- (فالعقل لا يقبل بإله نزل من عرشه الذى فى السماء، واستغنى عن مجده الرفيع وعزه المنيع،ليتقمص هيئة نطفة أو هيئة جنين ولج فى بطون النساء، ومكث وعاش طيلة هذه المدة فى تلك الأوحال والأقذار، ويتغذى من الدم، ولبث فى الأرحام منغمسا فى المشيمة والأحوال الذميمة، وتنتقل به الأطوار من طور إلى طور،ليخرج من بطن أمه طفلًا باحثًا عن طعامه وشرابه، فمن هو الذى كان يدبر مصالح العالم ويدير شئونه، وإله الكون وسيده منحبس فى رحم امرأة يتقلب بين الرفث والدم؟إن الإنسان العاقل السوى لا يرضى عن قباحة هذه الخرافات واللوازم الفاسدة)[3]

(١) انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح/ أحمد زكى ص٢٥٦، ٢٥٥ ط دار الحداثة ط أولى بدون تاريخ.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، للإمام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ على بن حسين وآخرين ج٣ ص٣٠٩ الناشر دار العاصمة السعودية ط ثانية١٤١٩ه-١٩٩٩م.

(٣) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للإمام/ شهاب الدين القرافى ص٢٩٣ ، تقديم وتحقيق وتعليق د/ بكر زكي عوض ط مكتبة وهبة مصر ط ثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ٠

وقد أدت عقيدة التثليث عند النصارى بعد اصطدامها بمسلمات العقل إلى إعلاء شعار أنها:"عقيدة يجب الإيمان بها كما هى، وإن لم تكن مستساغة فى العقل والمنطق" حيث: (يرى النصارى أن أمر التثليث من الأمور التى ينبغى أن تعالج بمنطق الإيمان والوجدان لا بمنطق التدقيق العقلى، وهذا هروب من النصارى منذ بداية الطريق،فلا بأس أن يعتمد على الإيمان القلبى فى قضية من القضايا الغيبية، ولكن بشرط ألا يحكم العقل فيها حكمًا بدهيًا أوليًا باستحالتها وتناقضها، وإذا كان النصارى يقولون بأن التثليث من القضايا التى يصعب تصورها لدى العقل،فإننا نقول:إنه من القضايا التى يستحيل تصورها لدى العقل، ولا يمكنه إلا أن ينفيها ويقتلعها بجذورها ويلقيها فى دائرة اللامعقول، ومهما تعلل أصحاب التثليث بضرورة الإلهام العيسوى أو اليسوعى، فإن التثليث برغم كل هذه المبررات سيبقى غصة فى حلوق العقلاء مهما اختلفت بهم اتجاهاتهم العقدية)[١].

إذن فهذه العقيدة عند النصارى يتحير فيها الناس–ناهيك عن النصارى أنفسهم– ويعجزون عن تصورها وإدراكها بالعقل والمنطق ٠

وخلاصة القول فى ذلك:

أن عقيدة التثليث عند النصارى عقيدة باطلة وفاسدة تبطلها الأدلة العقلية والبراهين المنطقية،لأنها تصطدم مع أبسط أولويات العقل ومسلماته فالعقل يرفض أن يكون عيسى –عليه السلام– إلها أو ابن إله، ناهيك عن كون هذه العقيدة الباطلة تعنى الشرك الصريح والكفر البواح الذى أبطله القرآن الكريم، ولذلك فنَّد الله– تعالى– عقائدهم الفاسدة وأبطل حججهم بمنطق العقل والبرهان، وأكد على أن سيدنا عيسى–عليه السلام– ما جاء إلا بالتوحيد الخالص لله–سبحانه–، وأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه وأمه بشران كانا يأكلان الطعام، وأن

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، تأليف د/ صابر طعيمة ص٢٤٦، ٢٤٥ مرجع سابق.

عقيدة النصارى فى التثليث وغيرها هى من الأفكار الدخيلة على العقيدة الصحيحة وليس لها سند من منطق أو عقل،قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ (٢)،كما رد القرآن الكريم افتراء النصارى على المسيح بأنه أمرهم أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وأثبت اعترافه بعبوديته لله-تعالى-وحده،قال تعالى وهو يحكي مشهدًا من مشاهد يوم القيامة: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم

(١) سورة النساء الآيتان:١٧٢، ١٧١ .

(٢) سورة المائدة الآيات:٧٢-٧٥ ٠

وأنت على كل شيئ شهيد ﴾(١).

إذن فعقيدة التثليث عقيدة فاسدة، وقد ثبت بطلانها بالعقل والشرع معا.

ب- عقيدة الصلب والفداء:

وهذه القضية هي الأصل الثانى فى العقيدة النصرانية، وفحواها أنهم

يعتقدون أن المسيح-عليه السلام- قد مات مصلوبًا فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم- عليه السلام- عندما أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها، وبالتالى فقد انتقلت خطيئته إلى أبنائه من بعده، وفلسفتهم فى ذلك: (أن الإنسان ابتعد عن الله بالخطيئة، وليس بمقدوره وجهاده وحده أن يهدم جدار الانفصال الذى شيدته الخطيئة،فأخذ الله المبادرة وتأنس وصلب مخلِّصًا للبشرية من عبودية الخطيئة والموت، فكان المسيح هو الإله المتجسد أو هو الجسر الممتد بين الله والبشر إله كامل وإنسان كامل)(٢).

وبتعبير آخر: (إن العدل والرحمة من صفات الله، وبمقتضى صفة العدل كان عقاب ذرية آدم بسبب خطيئة أبيهم آدم-عليه السلام-، وبمقتضى الرحمة والمحبة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا أن يتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر فى شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر)(٣).

ولذا جاء فى إنجيل "لوقا":-(ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجمجمة

---

(١) سورة المائدة الآيتان:١١٧، ١١٦ ٠

(٢) مدخل إلى تاريخ الكنيسة، إعداد/ مجموعة الحياة الكنسية ص٤٩ الناشر مكتبة أسقفية الشباب ط دار الجيل للطباعة ط أولى ٢٠٠١م.

(٣) مقارنة الأديان دراسة فى عقائد ومصادر الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية د/ طارق خليل السعدى ص١٨١، ١٨٠ ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط أولى١٤٢٥ه-٢٠٠٥م ٠

صلبوه فيه،فقال يسوع:يا أبت اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون،ثم اقتسموا ثيابه مقترعين عليها)(١)

ولذا انتشرت بين النصارى محبة الصليب،حتى أصبح شعارا من شعائر دينهم، ورمزا لإيمانهم بعقيدة الصلب والفداء، ولذا جاء فى إنجيل "متى" الإشارة الصريحة بحمله وتقديسه: (ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى)(٢)، ولذا نرى الرهبان والقساوسة يحملون هذا الصليب دائما ٠

ولا شك أن عقيدة "الصلب والفداء" هذه تحمل فى طياتها الانحراف عن الحق والسخف بالعقول كسابقتها عقيدة"التثليث"، ولذا كان الرد العقلى عليها بمنطق العقل السليم من السهولة بمكان أيضا، فنقول:

موقف العقل السليم من عقيدة الصلب والفداء عند النصارى:

من الطبيعى أن يرفض العقل السليم الأفكار التى لا يستسيغها، ومسألة"الصلب والفداء" فى النصرانية يرفضها العقل السليم-جملة وتفصيلا-،لأنها دعوة باطلة يكتنفها الزيف والضلال والسخف بالعقول، وذلك لعدة أمور أذكر أهمها فيما يلى:

١- إن مسألة الصلب تقتضي أن نتساءل:من الذى كان ممسكًا للسموات حينما صلب الإله وعلق على خشبة الصليب؟

يقول الإمام ابن القيم-رحمه الله-:

(إذا كان النصارى يعتقدون بصلب الإله،فمن كان ممسك السموات والأرض حين كان الإله معلقا ومربوطا على خشبة الصليب،فهل بقيت السموات والأرض خلوا من فاطرها؟أم أنه استخلف غيره على تدبير شئونها ومصالحها،ثم هبط ليلعن على الصليب، وليكون أضحوكة لسفهاء القوم يرجمونه ويبصقون فى وجهه؟ أم

(١) إنجيل لوقا/ إصحاح:٢٣، الفقرتان:٣٤، ٣٣.

(٢) إنجيل متى:إصحاح ١٠ فقرة ٣٩

تقولون:إنه كان المدبر للعالم فى تلك الحالة، فكيف وقد مكث مقبورًا ثلاثة أيام؟- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- فالاعتقاد بصلب الإله على خشبة اللعن تدل على خرافة عقولهم ومدى جراءتهم على الذات الإلهية المقدسة)(١).

٢- مسألة الصلب هذه تقتضى القدح والنقص فى ذات الله-تعالى- وأنه سبحانه كان مقهورًا ومغلوبًا على أمره بدليل عدم قدرته على نصرة ناسوته المستغيث به.

٣- إن هذه العقيدة تتنافى مع منطق العدل والرحمة الإلهية لأنه ليس من المعقول نهائيًا أن يكون تعذيب غير المذنب للتكفير عن خطأ العصاة والمذنبين هو منطق العدل الإلهي.

٤-إن قضية الصلب عند النصارى قضية تثير الكثير من التساؤلات التى يقف العقل أمامها حائرًا وعاجزًا عن حلها وإدراكها،فلا يملك فى النهاية إلا الرفض التام لتلك العقيدة الزائفة،(فهل يعقل أن يكون الإله لا يستطيع أن يدرأ عن نفسه أو عن ولده العذاب الأليم؟وهل يعقل أن يذنب آدم فيأثم بنوه؟أو يذنب آدم فيكفر غيره؟ وماذا عمن وجدوا بين آدم وعيسى أهم آثمون أم مفتدون؟وكيف يكون الإله غفورًا رحيمًا وهو يأخذ البشرية جمعاء بذنب أبيها؟وكيف يكون عادلًا من يعفو عن الآثم ويأخذ البرئ؟أو يأخذ البرئ بذنب المخطئ؟وهل الذين صلبوا الإله وقتلوه عاصون أم طائعون؟)(٢)،إلى آخر تلك التساؤلات العقلية والمنطقية، والتى يقف العقل أمامها تائها حائرًا ٠

٥- إن هذه العقيدة تحمل فى طياتها الطعن أيضًا فى صفات الله-سبحانه- لأن مسألة الموت على الصليب من أجل إطفاء غضب الله سبحانه أمر يتنافى مع رحمة الله

(١) هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى، للإمام/ ابن القيم ص١٧٦ ط دار الكتب العلمية، بيروت ط ثالثة١٤١٥ه-١٩٩٤ م.

(٢) المسيحية بين النقل والعقل، د/ عبد الفتاح أحمد الفاوى ص١١٣، ١١٢ ط كلية دار العلوم-جامعة القاهرة- ط أولى١٩٩٢م ٠

-تعالى- وحكمته، لأن العقل السليم يقول: أليس في الإمكان أن يعفو الرب الخالق عن خلقه من دون تعريض نفسه أو جزء منه إلى هذا العذاب ؟ (إن هذه العقيدة الباطلة تشبه قصة الرجل الذى يتظاهر بأن أسرته تعانى من الظمأ، ومع أن الماء فى متناول يده،فهو يجرى المسافات الطويلة فى دائرة كبيرة ليعود إلى حيث بدأ وحيث الماء، فبماذا يوصف مثل هذا الرجل؟فكيف بإلصاق مثل هذه التهمة أو الصفة بالله العزيز الحكيم)(١).

٦-إن مسألة صلب المسيح-عليه السلام- مسألة فيها عدم التناسب بين الخطأ والعقوبة ناهيك عن منافاتها للعدل، فهل يعقل أن تكون عقوبة إنسان أكل من شجرة نهي عنها هو قتل إنسان آخر وصلبه وتعذيبه ؟ ولماذا لم يفعل هذا بآدم نفسه -عليه السلام- ٠

وخلاصة القول فى ذلك:

أن عقيدة الصلب والفداء عند النصارى عقيدة فاسدة وباطلة-كسابقتها عقيدة التثليث- لا يستسيغها العقل السليم ولا يقبلها،بل هى من دسائس اليهود وفجورهم لإفساد العقيدة الصحيحة التى جاء بها المسيح-عليه السلام-،إذ كيف تضيق الأمور على الله-تعالى- حتى استحال عليه أن يجد طريقة أخرى لغفران خطيئة آدم-عليه السلام- بدلًا من تلك الصورة البشعة وهذه الوسيلة المؤلمة، ولذا حكى القرآن الكريم قصة رفع المسيح-عليه السلام-ونفى تمامًا أن يكون قد قتل أو صلب، بل رفعه الله -تعالى-إليه، وفى ذلك يقول الله- سبحانه-: ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن

(١) مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم/ سعيد إسماعيل ص١٦ الناشر مكتب مسلم جروب ١٤٠٥ه-١٩٨٥ م.

وما قتلوه يقينًا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا ﴾[1].

ومن التردى العقلى عند النصارى أننا نجدهم يقدسون الصليب لدرجة التعليق على صدور الرهبان والصغار والكبار،ناهيك عن نصبه فوق الكنائس وفى بيوتهم، بل ويرسمونه وشمًا على أيديهم،مع أنه الشيئ الذى قتل عليه الإله أو ابن الإله-كما يزعمون-، ولو كان عندهم أثارة من عقل أو بقية من تفكير سديد لكان هذا الصليب هو أحط الأشياء عندهم بدلًا من هذا التقديس، ولكنه ضلال العقل الذى يتردى فى الكفر والطغيان .

إذن فعقيدة الصلب والفداء عند النصارى عقيدة فاسدة وباطلة عقلًا وشرعًا، شأنها فى ذلك شأن سائر العقائد الباطلة عندهم،-لاسيما-"عقيدة التثليث" التى أسلفنا الحديث عنها والرد العقلى عليها (فالحق عدم العقل عند النصارى،حيث اعتقدوا أن الله-تعالى- خالق السموات والأرض خرج من بطن مريم،ثم أسلم نفسه للقتل والصلب ليستنقذ الخطائين فى بنى آدم، وقد كان قادرًا على استنقاذهم بدون هذا التعب)[2].

وبهذا القدر نستطيع أن ندرك أن النصرانية بعد التحريف لم تكترث نهائيًا بالعقل ولم تهتم به بدلالة تلك العقائد الفاسدة التى يرفضها العقل السليم ولا يقبلها أبدا .

---

(١) سورة النساء الآيات:١٥٦-١٥٨.

(٢) الانتصارات الإسلامية فى كشف شبه النصرانية/ سليمان بن عبد القوى بن الكريم الطوفى الصرصرى أبو الربيع نجم الدين، تحقيق ودراسة، د/ أحمد حجازى السقا ص٨٣ الناشر مكتبة النافذة بالقاهرة.

المبحث السادس

أثر الانحراف عن العقل عند النصارى فى الواقع المعاصر

لقد ذكرنا آنفًا أن البناء الفكرى للكنيسة بناء غير عقلى،يعتمد فقط على مجرد التسليم والإيمان بلا عقل أو برهان،حتى أصبح موقف الكنيسة موقفًا مفضوحًا أمام مسلمات العقل وبدهياته،ناهيك عما خلعه رجال الكنيسة على أنفسهم من العصمة والتقديس ليكون لهم السيطرة والنفوذ فى واقع الناس ٠

هذا وقد نتج عن انحراف النصارى عن العقل فى عقائدهم وشعائرهم،الكثير من الآثار السلبية فى كافة النواحى الاجتماعية والأدبية والأخلاقية وغيرها،لاسيما فى العصر الحاضر، ومن أهم تلك الآثار –على سبيل المثال لا الحصر– ما يلى:

١ – استغلال الدين لأجل الدنيا:

لقد استغل رجال الكنيسة الدين بتعاليمه المحرفة، وأخذوا منه الجانب الذى يحقق لهم أهدافهم الدنيوية،مستغلين لتحقيق ذلك عقيدة تقديس الرهبان ورجال الكنيسة، والثقة العمياء بهم التى روجوها فى عقائدهم المحرفة،(فلقد كانت دعوة المسيح–عليه السلام– تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، فالأحبار والرهبان لم تكن لهم الوساطة بين الله والناس،بل كل مسيحى يتصل بالله فى عبادته بنفسه، من غير حاجة إلى توسط كاهن أو قسيس أو غيرهما)[١]،غير أن الرهبان حرفوا وبدلوا تلك المبادئ،حتى استقر فى عقيدة النصارى أن الرهبان والقسيسين يأمرون وينهون نيابة عن الله–تعالى–ولهم السلطة المطلقة فى الدين،فيحلون ويحرمون،بل ويغفرون للمذنب والمجرم بمجرد تقديمه لصكوك الغفران، والتى من خلالها يضمن رجال الكنيسة الجنة لكل من يقدم هذه الصكوك مهما كان جرمه أو ذنبه ٠

(١) محاضرات فى النصرانية، للشيخ/ محمد أبو زهرة ص٦٣ مرجع سابق.

وقد حكى الله -تعالى- هذا الاعتقاد عند النصارى فى قوله -تعالى-: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾(١).

وقد نتج عن هذه العقيدة الفاسدة عند النصارى أن أصبح رجال الكنيسة من ذوي الإقطاع،بالإضافة إلى ازدياد معدلات الجرائم الأخلاقية والمفاسد الاجتماعية فى الدول التى تدين بالنصرانية المحرفة،فما دام الأمر لا يكلف الإنسان سوى بعض الصكوك التى يقدمها لرجال الكنيسة،فما المانع أن يرتكب من الموبقات والمحرمات ما لا يعد ولا يحصى والمغفرة فى النهاية بيد الكهنة والقساوسة بمجرد تقديم بعض الهدايا والهبات تحت مسمى صكوك الغفران التى تتيح للإنسان إباحة كل محظور وحل كل حرام ٠

يقول الأديب/ محمد قطب(٢)* :

(لقد أصبحت الكنيسة بفضل الهبات والهدايا والغصب والنهب والتدليس وغير ذلك من الوسائل،من ذوات الإقطاع،بل كانت أملاكها فى بعض الأوقات تفوق أملاك الأباطرة، ومن ثم فقد تحدد موقفها من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية،فوقفت فى صف الظلم تسانده وتذود عنه، وتحارب حركات الإصلاح، وكانت فى ذلك منطقية فى وضعها باعتبارها من كبار الملاك،فهل يعقل أن تحارب الكنيسة الإقطاع وهى جزء منه،بل هى من أكبر ممثليه؟)(٣).

---

(١) سورة التوبة آية:٣١.

(٢) هو المفكر والداعية المعاصر المعروف، كان أستاذا في جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وعضو الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومن أهم مؤلفاته: دراسات قرآنية، وجاهلية القرن العشرين، ومذاهب فكرية معاصرة (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج٢ ص٨٤٩ مرجع سابق)

(٣) مذاهب فكرية معاصرة، للشيخ/ محمد قطب ص٧٠ ط دار الشروق، بدون تاريخ٠

وبالتالى فقد أصبح الشعار العام فى تلك الشعوب التى تدين بأفكار النصرانية المحرفة،النفعية والمصلحة الفردية،(حتى أصبحت المادية هى واقع التفكير فى المذاهب الغربية،كما أصبحت هى الدافع فى توجيه السياسة فيه بعد أن كانت الروحية التى تمثلها الكنيسة فى المجتمعات روحية منعزلة وحرفة يحترف بها رجال الدين)[1].

٢- الخواء الروحي والعقدي في المجتمعات:

فالعقيدة النصرانية المحرفة لم تقدم أثرًا إيجابيًا فى حياة الناس،بل لم تقدم إلا أطروحات كلامية معقدة بعيدة تمام البعد عن المنطق والعقل،كعقيدة التثليث، والصلب والفداء وغيرها من العقائد الفاسدة،الأمر الذى أدى إلى خواء عقدى وروحى فى المجتمعات الأوربية التى هى قلعة الديانة النصرانية فى العصر الحديث،مما أدى إلى انتشار ظواهر القلق والاضطراب والانتحار فى تلك المجتمعات،نتيجة انعدام أثر الدين وتوجيهه فيها،كما(اشتد كلف الإنسان فى عصر النهضة الأوربية بتبرير الشهوات ونبذ العقائد والخروج عن التقاليد المألوفة والمبادئ الموروثة،فأطلق الشهوات من عقالها، وتمرد على تقييد الحرية فى مجال الأخلاق والآداب، وفى ميادين العلم والفن والفلسفة جميعا، وأعلى صوت العقل على صوت الوحى، وبهذا كله اتسعت دائرة الخلاف بين فلسفة الماضى فى العصر الوسيط وإباحة عصر النهضة)[2]

وهذا كله بسبب انعدام أثر الدين فى الحياة وعدم فعاليته فى توجيه المجتمع؛ لأن التحريفات الفاسدة التى طرأت على التعاليم الصحيحة للمسيح-عليه السلام- قد

(١) الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر، مشكلات الأسرة والتكافل، د/ محمد البهى ص٣٧ بتصرف يسير الناشر مكتبة وهبة ط ثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ٠

(٢) قصة النزاع بين الدين والفلسفة، د/ توفيق الطويل ص٨ مطبعة الاعتماد-الناشر مكتبة الآداب.

أدت فى نهاية المطاف إلى عدم اقتناع صانعى النهضة الحديثة فى أوربا بالدين،إلا باعتباره شعائر وطقوسا تؤدى فقط فى الكنيسة، ومعزولا عن واقع الحياة ومؤسسات الدولة المعاصرة ٠

٣- وضع القوانين التى تفسد المجتمعات:

لقد أدى القول بضرورة فصل الدين عن الحياة،إلى الاعتقاد بأن الدين شيئ ينبغى ألا يمارس خارج الكنيسة لأنها تعلى شعار:"اعتقد وأنت أعمى"أو "أغمض عينيك واتبعنى"، وبالتالى فلا يصلح الدين لمسايرة الحياة الحديثة التى تعلى شعار:"العقل والتقدم العلمى" مما ينبغى معه وضع قوانين بعيدة عن تعاليم الدين تبيح للإنسان الحريات المطلقة والممارسات اللاأخلاقية وغيرها،(فحالة المسيحية فى الغرب لم تقنع العقل الإنسانى بصدق تعاليمها،فشعر الشباب الواعى ببعد تعاليم الكنيسة عن طبيعته الإنسانية،فقامت عدة إصلاحات تريد أن تعدل تعاليم الكنيسة لتكون الغذاء الشهى للعقل والروح)(١).

وقد أدى القول بذلك إلى جعل المجتمع هو المعيار الأخلاقى الذى يعرفه القانون ويعترف به،مما أدى إلى التحلل الأسرى وفساد المجتمع،حتى أصبحت نسبة الانحراف بين الأحداث فى المجتمع الأوربى والأمريكى مخيفة لدرجة كبيرة، وقد شمل انحرافهم كل النواحى بما فى ذلك تناول المخدرات والشذوذ الجنسى، وأصبحت العلاقات المحرمة مباحة يحميها القانون ما دام هذا الأمر يتم برغبة الطرفين،(فشاعت المعاشرة الجنسية قبل الزواج بين الشباب والشابات منذ سن مبكرة فى مرحلة المراهقة،بما يعرف بالتجربة الجنسية قبل الزواج، وأصبح هذا عرفا فى المجتمعات الصناعية فى روسيا وأوربا وأمريكا وغيرها،إلى درجة أصبح فيها حمل البنات غير المتزوجات فى البلاد الأوربية ومتوسط السن للأمهات غير

(١) أضواء على المسيحية أو دراسات فى أصول المسيحية، د/ رءوف شلبى ص١٣٧ مرجع سابق.

المتزوجات هو السادسة عشرة من العمر)[١] بلا زاجر من ضمير أو قانون ٠

٤ – انتشار الكثير من النظريات الإلحادية فى المجتمعات:

فقد نتج عن ثورة المجتمع الأوربى ضد تعاليم الكنيسة التى تعادى العلم والتقدم،أن انصرف الناس عن الدين بالكلية أو على الأقل تنحيته جانبا عن واقع الحياة،مما فتح الباب إلى انتشار الكثير من النظريات الإلحادية التى ترفع شعارات الكفر الصريح بجميع الأديان، حيث ظهر طابعان للمجتمع الأوربى منذ عصر النهضة الأوربية وسقوط مجتمع الكنيسة، وهما:الطابع العلمانى، والطابع الإلحادى، والطابعان يميلان بالمجتمع الإنسانى إلى الابتعاد عن الدين فى التوجيه،إلا أن الأول منهما وإن كان يعادى الكنيسة فهو لا يطالب بعدم التدين بالمسيحية فى المجتمع،بينما الثانى لا يمنع من معاداته للكنيسة أن يطالب بالكفر بها،كما يمنع التدين بأى دين آخر عدا ما اختاره هو من عقيدة وإيمان من تأليف البشر واختيارهم كالوجودية والماركسية وغيرهما.

يقول الدكتور/ عبد الحليم محمود– رحمه الله–:

(إن من أحدث اختراعات إبليس فى هذا الزمن الحاضر،إنما هو المذهب المسمى بالوجودية، وهو مذهب يدعو كل إنسان لأن يحقق وجوده حسبما يرى وتبعا لما يريد،غير متقيد بعرف ولا عادات ولا تقاليد أيا كانت، وهو إذن يهدم نفسه بنفسه،لأنه لا يقوم على أسس ثابتة ولا ينتهى إلى مبادئ حقيقية، وأحسن تشبيه للوجودى هو ما قاله أحد كبار الكتاب الغربيين:إن الوجودى مثله كمثل الكلب الذى يجرى دائما حول نفسه ليمسك بذنبه،فلا هو يدرك ذنبه، ولا هو يقف عن الجرى، وهى لعبة

(١) الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر، مشكلات الأسرة والتكافل، د/ محمد البهى ص٣٦ مرجع سابق ٠

يلعبها الكلاب حينما يجدون الفراغ فيلهون بما لا نتيجة له)(١).

والأمر فى النظرية الماركسية الشيوعية التى تزعم أن الدين هو أفيون الشعوب،لا يختلف كثيرا عن تلك الوجودية،حتى أصبح الإنسان عبدا لهواه تسيره الأهواء والشهوات رافضا تعاليم المولى – جل وعلا –، فحدث بذلك التيه الفكرى وما نتج عنه من الانحلال الأخلاقى والإلحاد العقدى فى الحياة المعاصرة ٠

٥- الاضطهاد والتعذيب للمخالفين وانتشار حركات التنصير:

من المعلوم أن رسالة سيدنا عيسى–عليه السلام– هى دعوة لبنى إسرائيل خاصة على غرار دعوة سيدنا موسى–عليه السلام–، ولكن بعد رفع المسيح–عليه السلام– ادعى بولس اليهودى دخوله فى النصرانية بعد زعمه أنه رأى عيسى–عليه السلام– وأمره بنشر تعاليمه بين الأمم، وبعد أن أعلن الإمبراطور "قسطنطين" أن النصرانية هى الدين الرسمى للدولة،فقد أصبح العنف والتعذيب هو القانون السائد ضد كل من يخالف الديانة النصرانية.

يقول الشيخ/ محمد الغزالى–رحمه الله– ما ملخصه:

(إن اضطهاد المخالفين كان صبغة عامة للمسيحية منذ تحولت إلى دولة على يد الإمبراطور الوثنى"قسطنطين"، ولم يكن اضطهاد أولئك المخالفين عملا فرديا يبدو حينا ويختفى أحيانا،بل كان سياسة ثابتة حاسمة تستهدف إفناء الخصوم ومحو آثارهم محوا،من خلال تعاليم همجية متعطشة إلى السفك والهلاك لم يأت بها أبدا المسيح–عليه السلام–،لأن المسيحية الحقة تبخرت بعد وفاة سيدنا عيسى–عليه السلام– بزمن قليل، ومن هنا عانى العالم من تعصب النصارى وتشفيهم من خصومهم الويل الكبير)(٢)، وما المجازر التى ارتكبت ضد المسلمين فى البوسنة

(١) التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، د/ عبد الحليم محمود ص٤٠ مرجع سابق.

(٢) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام دحض شبهات ورد مفتريات، للشيخ/ محمد الغزالى =

والهرسك، وفى بورما وكشمير وغيرها من دول العالم – وما زالت ترتكب- عنا ببعيدة،(فقد بات المسلمون فى أوربا المسيحية تحت أطياف هذه الرحى المجنونة،إذ لم يكن الاضطهاد النازل بهم أزمة تعرض ثم تزول، أو غيمة تظلم ثم تنجلى، بل كانت مجزرة نضاحة بالدم سيقت إليها النساء والرجال والأولاد والشيوخ،فإما الاستشهاد أو الارتداد، وهذه النزعة المجرمة إلى إفناء الخصوم ومحق الآراء المخالفة توارثها سدنة الكنائس المسيحية من أول يوم تمكن فيه رجالها من الاستيلاء على السلطة التنفيذية)[1].

كما ظهرت فى العصر الحديث حركات التنصير[2]* التى تستغل الكوارث والفقر الذى يلحق ببعض الشعوب للدعوة إلى النصرانية والتبشير بها .

فالتنصير بمعناه الحقيقى إذن عبارة عن قيام مجموعة من أتباع النصرانية لتنصير من يستطيعون تنصيره من الناس فى بلد ما، وحتى يتقبل الناس هذه الدعوة النصرانية فإنهم يطلقون عليها مسمى"التبشير" للتلبيس على الناس بأن هذه الدعوة النصرانية ستجلب لهم البشر والفرح والسرور،مع أنها فى حقيقة الأمر استعمار حقيقى لهذه الشعوب، وعنصرية بغيضة لا تعترف للآخر بأن يفكر أو أن يكون أبدا.

وهذا الأمر من أهم الآثار الناتجة عن الانحراف عن العقل عند النصارى فى الواقع المعاصر .

هذا والذى ذكرته من تلك الآثار كان على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فإن الآثار

= ص٩٠ بتصرف يسير مرجع سابق.

(١) نفس المرجع السابق ص١٠٧.

(٢) التنصير:حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج د/عبد العزيز العسكر ص١٣ الناشر مكتبة العبيكان بالرياض ط١٤١٤هـ).

الناتجة عن انحراف النصارى عن العقل فى الواقع المعاصر من الكثرة بمكان،بحيث لا يحصيها بحث أو مقال، وما الانحطاط الواضح فى المجتمع الغربى، والرجعية غير المسبوقة فى الفكر الإنسانى والأخلاقى عنا ببعيد٠

الخاتمة:

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد-ﷺ-وعلى آله وصحبه أجمعين،

فبعد هذا البحث المختصر عن(الانحرافات اللاعقلانية في العقيدة النصرانية أسبابها وآثارها) فإنى ألخص أهم نتائجه وتوصياته فى الآتى:

أولا: اهم النتائج:

١- إن الإسلام كلمة جامعة تطلق على جميع رسالات السماء، وقد جاء بها جميع الأنبياء من لدن آدم-عليه السلام-إلى خاتمهم سيدنا محمد-ﷺ-.

٢- إن النصرانية كلمة تطلق على من يزعم انتسابه إلى سيدنا عيسى-عليه السلام، ولكن الحقيقة أن النصارى قد فقدوا الانجيل المنزل على عيسى –عليه السلام-ثم كتبوا تاريخهم بأيديهم وخلعوا عليه صفة التقديس، لذلك لعنهم الله-تعالى- وتوعدهم بالعذاب الأليم،قال – تعالى -: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾(١)

٣- إن النصارى قد اختلطوا بالكثير من الشعوب الوثنية حتى مارسوا طقوسهم، مما أدى إلى رسوخ الوثنية فى نفوسهم وفساد فطرتهم ٠

٤- إن النصرانية لم تكترث أبدًا بالعقل، بدلالة تلك النصوص فى العهد الجديد التى تحاول الإساءة لله-عز وجل- وأنبيائه-عليهم السلام-،ناهيك عن أهم العقائد اللاعقلانية عندهم فى أناجيلهم، وعلى رأسها: عقيدة التثليث، والصلب والفداء، اللتان لا تمتان إلى العقل بصلة من قريب أو بعيد ٠

٥- لقد نتج عن تلك العقائد اللاعقانلية عند النصارى فى العصر

(١) سورة البقرة يية:٧٩ ٠

الحاضر،الانسلاخ الواضح عن الأخلاق الكريمة والمبادئ الفاضلة، وبالتالي انتشار الفسوق والفجور فى المجتمعات التى تدين بتلك العقائد الفاسدة، ناهيك عن محاولتهم تصدير هذه الأمراض للمجتمعات المسلمة.

٦- إن نصوص النصارى فى أناجيلهم تفتقد السند الصحيح فى نسبتها إلى الله –عز وجل- وإلى نبيهم عيسى-عليه االسلام-،بل هى عمل بشرى خطته أياد بشرية ليس لها علاقة بالوحى ولا يمثل كلمة الله بأى حال من الأحوال، وهذا بعكس نصوص القرآن الكريم التى تكفل الله-تعالى-بحفظها فسلمت من التحريف والتبديل، وستظل كذلك إلى يوم القيامة،قال الله-تعالى-: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾(١).

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- يجب تكثيف الجهود لنشر مثل هذه البحوث وتشجيع طلاب البحث العلمي على عمل مناظرات علمية لكيفية الرد على أصحاب تلك العقائد الفاسدة من منطلق العقل والشرع الحنيف.

٢- يجب توضيح الواقع الجاهلي الذي تعيشه الدول الأوربية التي تدين بالنصرانية وتجريد هذا الواقع من ردائه الزائف وإظهاره على حقيقته، وإظهار ما يمثله هذا الفكر من آثار سلبية على المجتمعات البشرية بعد انحرافه عن العقل في عقائده وسلوكياته ٠

٣-السعى الدؤوب لإقامة مؤتمرات وندوات تثقيفية مهمتها بيان وتوضيح جوانب العظمة فى دين الإسلام فى عقائده وتشريعاته المتفقة مع العقل السليم،مع كشف الأباطيل والانحرافات فى العقائد الأخرى ومخاطرها على المجتمعات البشرية،حتى نفتح الباب واسعًا لدعوة غير المسلمين للدخول فى الإسلام عن رغبة

(١) سورة الحجر آية:٩.

وطواعية، وفى الوقت نفسه تحذير الشباب المسلم حتى لا يقعوا فريسةً سهلةً لعقائد اليهود والنصارى أو غيرها من العقائد والأفكار الوضعية الفاسدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم –جل من أنزله–

١- أبحاث فى الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام،د/ فؤاد عبد المنعم،الناشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ١٤١٤ه-١٩٩٤م ٠

٢- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدي القرافى، تقديم وتحقيق وتعليق د/ بكر زكي عوض، ط مكتبة وهبة مصر ط ثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م٠

٣- الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية، د/ صابر طعيمة ط عالم الكتب ط أولى ١٤٠٦ه-١٩٨٥م ٠

٤- أصول النصرانية فى الميزان، د/ محمد سيد أحمد المسير ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر ٠

٥-الأصول الوثنية فى النصرانية/ محمد طاهر التنير،تقديم وتعليق ونشر/ محمد بن ابراهيم الشيبانى،مكتبة ابن تيمية بالكويت١٤٠٨ه-١٩٩٨م ٠

٦- الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح الأب/ متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون ط أولى ١٩٩٦م ٠

٧- أضواء على المسيحية–دراسات فى أصول المسيحية، د/ رءوف شلبى ط منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٧٥م ٠

٨- إظهار الحق/ رحمة الله بن خيل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م ٠

٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين/ شمس الدين بن قيم الجوزية،تحقيق/ محمد عبد السلام إبراهيم الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط

أولى١٤١١ه ١٩٩١م ٠

١٠-الأعلام / خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي الناشر دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م ٠

١١- الإنتصارات الإسلامية فى كشف شبه النصرانية/ سليمان بن عبد القوى بن الكريم الطوقى الصرصرى،تحقيق ودراسة: د/ أحمد حجازى السقا الناشر مكتبة النافذة بالقاهرة بدون تاريخ ٠

١٢- انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكى ط دار الحداثة ط أولى بدون تاريخ ٠

١٣- أوروبا والإسلام د/ عبد الحليم محمود ط مصر بدون تاريخ ٠

١٤-البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ ذرقان عبيدات وآخرون، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠الأردن ط خامسة ١٤١٧هـ١٩٩٦م ٠

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى أبى الفيض الملقب بمرتضى، الناشر دار الهداية بدون تاريخ ٠

١٦-التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية / طاهر بن محمد الإسفراييني أبو المظفر، تحقيق / كمال يوسف الحوت، الناشر عالم الكتب لبنان ط أولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ٠

١٧-تخجيل من حرف التوراة والإنجيل / صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تحقيق / محمود عبد الرحمن قدح، الناشر مكتبة العبيكان٠الرياض٠ السعودية ط أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ٠

١٨- التعريفات للإمام على بن على الزين الشريف الجرجانى،تحقيق/ جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية،الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤٠٢ه-١٩٨٢م٠

١٩- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام- دحض شبهات ورد مفتريات- للشيخ/ محمد الغزالى، الناشر دار الكتب الحد يثة مطبعة حسان بدون تاريخ ٠

٢٠- تفسير القرآن العظيم للإمام أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى الدمشقى، تحقيق/ سامى بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

٢١- تهذيب اللغة/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى،تحقيق/ محمد عوض مرعب الناشر دار إحياء التراث العربى بيروت ط أولى ٢٠٠١م ٠

٢٢-التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج د/ عبد العزيز العسكر، الناشر مكتبة العبيكان بالرياض ط ١٤١٤هـ ٠

٢٣-ثم شتان – دراسة منهجية فى مقارنة الأديان، د/ محمود عبد الرازق الرضوانى، ط مكتبة سلسبيل بالقاهرة ط أولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ٠

٢٤-الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى- أو- الداء والدواء، للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، الناشر دار المعرفة بالمغرب ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٥-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق / على بن حسين وآخرين، الناشر دار العاصمة السعودية ط ثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ٠

٢٦-جوهر الإيمان فى صحيح الأديان – التوراة والإنجيل والقرآن، صلاح العجماوى ط مكتب أمنى للنسخ ط أولى ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م ٠

٢٧-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق / سيد عمران ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ٠

٢٨-دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاى ط دار المعارف بمصر١٩٧٨م ٠

٢٩-سير أعلام النبلاء / شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر دار الحديث ط ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م ٠

٣٠-الفصل فى الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة ط دار عكاظ ط أولى١٤٠٢ه-١٩٨٢م

٣١-العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/ خالد رحال محمد الصلاح ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر ٠

٣٢-العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، د/ هاشم جودة، مطبعة الأمانة بشبرا مصر ١٤٠٠ه-١٩٨٠م٠

٣٣-علم اللاهوت النظامى، تأليف القس/ جيمس أنس، راجعه ونقحه وأضاف إليه الدكتور القس/ منيس عبد النور ط دار الجيل للطباعة بدون تاريخ ٠

٣٤-العين للإمام أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق د/ مهدى المخزومى، د/ إبراهيم السامرائى الناشر دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ ٠

٣٥-الفصل في الملل والأهواء والنحل / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة بدون تاريخ ٠

٣٦-الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، تأليف الدكتور القس/ فهيم عزيز الناشر دار الثقافة مطبعة دار الجيل للطباعة ط أولى ١٩٨١م ٠

٣٧- قصة النزاع بين الدين والفلسفة، د/ توفيق الطويل – مطبعة الاعتماد- الناشر مكتبة الآداب بدون تاريخ ٠

٣٨-الكتاب المقدس ط دار المشرق بيروت لبنان ط ثالثة ١٩٩٤م، توزيع المكتبة الشرقية بيروت لبنان، وجمعيات الكتاب المقدس في المشرق بيروت لبنان ٠

٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، للإمام أبى القاسم محمود بن عمرو الزمخشرى جار الله، الناشر دار الكتاب العربى- بيروت ط ثالثة ١٤٠٧ هـ ٠

٤٠-مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم سعيد إسماعيل ، الناشر مكتب مسلم جروب ١٤٠٥هـ-١٩٩٢م٠

٤١-محاضرات فى النصرانية للشيخ/ محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربى الناشر دار الكتاب الحديث ط أولى ١٩٦٦م

٤٢-مختار الصحاح للإمام زين الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، الناشر المكتبة العصرية، والدار النموزجية-بيروت-صيدا ط خامسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٠

٤٣-مدخل إلى تاريخ الكنيسة، إعداد: مجموعة الحياة الكنسية، الناشر مكتبة أسقفية الشباب ط دار الجيل للطباعة ط أولى ٢٠٠١م ٠

٤٤-المسيحية بين النقل والعقل د/ عبد الفتاح أحمد الفاوى ط كلية دار العلوم-جامعة القاهرة- ط أولى ١٩٩٢م ٠

٤٥-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ط دار الغد العربى ط أولى١٤١٣هـ-١٩٩٣م٠

٤٦-مقارنة الأديان دراسة فى عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية، د/ طارق خليل السعدى ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ط أولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م٠

٤٧-معجم مقاييس اللغة للإمام أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى أبى الحسين، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٨-المعجم الأوسط للإمام الطبرانى، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد،

عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى، الناشر دار الحرمين بالقاهرة ٠

٤٩-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، وضعه/ محمد فؤاد عبد الباقى ط دار الحديث ط ثالثة ١٤١١ه-١٩٩١م ٠

٥٠-الملة والنحلة فى اليهودية والمسيحية والإسلام، حمدى عبد العال ط دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت ط تاسعة ١٤٠٩ه-١٩٨٩م ٠

٥١-مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبد المنعم صابر، الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م ٠

٥٢-مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف محمد العبد، الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م ٠

٥٣-مناظرة بين الإسلام والنصرانية / محمد جميل غازي وآخرون، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض بالسعودية ط ثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ٠

٥٤-الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامى إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهنى، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط رابعة ١٤٢٠ ه ٠

٥٥-الميزان فى مقارنة الأديان-حقائق ووثائق- محمد عزت الطهطاوى ط دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت ط أولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م ٠

٥٦-هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى للإمام ابن القيم ط دار الكتب العلمية- بيروت- ط ثالثة ١٤١٥ه-١٩٩٤م ٠

٥٧-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د/ رءوف شلبى ط دار الاتحاد العربى للطباعة والنشر، مكتبة الأزهر ط أولى ١٣٩٤ه-١٩٧٤م ٠

فهرست الموضوعات: